اقتصاديات الزراعة في محافظتي طولكرم وقلقيلية:
أساليب تحسين ربحية المزارعين المتأثرين بجدار الفصل

معهد أبحاث السياسات الإقتصادية الفلسطيني(ماس)

M A S

GVC GRUPPO DI VOLONTARIATO CIVILE - ITALIA

المجموعة المدنية الطوعية - ايطاليا

الاتحاد الاوروبي

٢٠٠٥

معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني (ماس)

اقتصاديات الزراعة في محافظتي طولكرم وقلقيلية: أساليب تحسين ربحية المزارعين المتأثرين بجدار الفصل

This research is co-funded by the European Union

A project implemented by Gruppo di Volontariato Civile (GVC) – Italy

2005

معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني (ماس)

تأسس المعهد في القدس عام 1994، وماس هي مؤسسة مستقلة غير ربحية تقوم بأبحاث في مجالات السياسات الاقتصادية والاجتماعية في فلسطين، وذلك بهدف مساعدة صانعي القرار ودعم المشاركة العامة في صياغة السياسات الاقتصادية والاجتماعية.

الإتحـاد الأوروبي تأسس بناءاً على اتفاقية الإتحاد الأوروبي. ويشمل الإتحاد 25 دولة أوروبية. والإتحاد مبني على أساس الـسوق الأوروبيـة المـشتركة وعلـى تعاون الدول الأعضاء في مجالات السياسة الخارجية، والأمن، والعدالة والشؤون الداخلـية. وهناك خمس مؤسسات يتشكل منها الإتحاد الأوروبي، البرلمان الأوروبي، مجلس الوزراء، والهيئة الأوروبية، والمحكمة العليا، ومجلس المراقبين.

يلعب الإتحاد الأوروبي دوراً كبيراً في التعاون الدولي والمساعدات الخارجية. وهو أكبر ممول للشؤون الإنسانية في العالم. واليوم، يتحمل الإتحاد الأوروبي مسؤولية سياسية ومالية بنسبة أكبر من 11% من المساعدات الرسمية مقارنة مع 5% في العام 1985.

والهـدف الأساسـي لسياسة الإتحاد الأوروبي التطويرية، كما اتفق عليها في تشرين ثاني 2000، هي القضاء على الفقر. ولتدعـيم تأثيـر الإتحاد الأوروبي في توجيه المساعدات للفئات المعنية، يقوم الإتحاد بتركيز مساعداته على ستة اولويات: الـتجارة والتطويـر، الاندماج والتعاون الإقليمي، دعم السياسات الاقتصادية الكلية، وتسهيل الوصول للخدمات الاجتماعية والمواصلات، الأمن الغذائي، وسيادة القانون. بالإضافة إلى هذه الفئات الأساسية، هناك عدة مجالات مهمة يقدم فيها الإتحاد دعماً، وتشمل: حقوق الإنسان، العدالة في النوع الاجتماعي، البيئة، والحد من النزاعات.

http://europa.eu.int
http://europa.eu.int/comm/europeaid

تأسـست مؤسسة **جي في سي (Gruppo di Volontariato Civile)** عام 1971 في بولونا، ايطاليا. وهي مؤسسة غير حكومـية معتـرف بها رسمياً من قبل وزارة الخارجية في الحكومة الإيطالية. وتهدف المؤسسة للقيام بمشاريع تنموية في بلدان العالم الثالث.

http://www.gvc-italia.org

تم تحضير هذا البحث بناءاً على طلب من مؤسسة جي في سي (GVC) ضمن برنامج مدعوم من قبل الإتحاد الأوروبي، ورقم المشروع (ONG/PVD/2004/061-180) "دعم الإنتاج والتنويع الزراعي في المناطق الفلسطينية الواقعة قرب جدار الفصل الجديد في منطقتي طولكرم وقلقيلية".

محتويات هذا البحث هي مسؤولية ماس ومؤسسة جي في سي ولا تمثل الإتحاد الأوروبي للآراء المطروحة هنا.

ص.ب. 19111، القدس وص.ب. 2426، رام الله
تلفون: 2987053/4، فاكس: 2987055، بريد إلكتروني: info@mas.org.ps
الصفحة الإلكترونية: http://www.mas.org.ps

معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني (ماس)

اقتصاديات الزراعة في محافظتي طولكرم وقلقيلية: أساليب تحسين ربحية المزارعين المتأثرين بجدار الفصل

This research is co-funded by the European Union	A project implemented by Gruppo di Volontariato Civile (GVC) – Italy

2005

اقتصاديات الزراعة في محافظتي طولكرم وقلقيلية: أساليب تحسين ربحية المزارعين المتأثرين بجدار الفصل

أعـدت هـذه الدراسة من قبل فريق الباحثين في معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني – ماس، وقد شارك بصورة مباشرة في إعدادها كل من:

الباحثين الرئيسيين: د. باسم مكحول، منسق البحوث في ماس.
د. حسان أبو قاعود، أستاذ مشارك في كلية الزراعة، جامعة النجاح الوطنية
السيد ماجد نزال، مستشار اقتصادي

الباحثين المشاركين: سايمون بواس
فوزي ارشيد
إبراهيم هنطش
شاكر صرصور

التنسيق الفني: لينا عبد الله

معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني (ماس)
القدس ورام الله
2005

تقديـــــم

د. سمير عبدالله

المديـر العـام

المحتويـ ـ ـ ـات

فائمة الجداول المرفقة بالنص

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على آثار جدار الفصل في محافظتي طولكرم وقلقيلية على المزارعين والمستهلكين وتجار المنتجات الزراعية، من حيث أنماط الإنتاج والاستهلاك والمعوقات التي تواجههم واليات التأقلم مع الواقع الجديد والإجراءات المقترحة لتعزيز صمودهم في مواجه إجراءات الاحتلال. ومن اجل تحقيق أهداف الدراسة، تم اختيار عينة ملائمة حجمها 450 استمارة، موزعة بواقع 200 استمارة للمزارعين و200 استمارة للمستهلكين و50 استمارة للتجار من محافظتي طولكرم وقلقيلية. وقد تم تعبئة هذه الاستمارات بطريقة اللقاء المباشر مع أفراد الفئة المستهدفة. كما تم تشكيل ثلاث مجموعات بؤرية في مناطق جيوس، باقة الشرقية وكفر ثلث وعقد لقاءات معها، كما تم عقد لقاءات مع الأطراف ذات العلاقة بما في ذلك الغرفة التجارية والباديات.

وتتكون الدراسة من ستة أجزاء إضافة للمقدمة. يقدم الجزء الأول لمحة عن آثار الجدار على التجمعات السكانية في محافظتي طولكرم وقلقيلية، بينما يعرض الجزء الثاني ملخصا للخصائص الاقتصادية، الاجتماعية، والزراعية لمحافظتي طولكرم وقلقيلية. أما الجزء الثالث فيعرض نتائج المسح الميداني لتأثير الجدار على المزارعين من حيث نمط إنتاجهم، واليات تأقلمهم مع إضرار الجدار. ويعرض الجزء الرابع نتائج مسح آثار الجدار على سلوك المستهلكين وآليات تأقلمهم مع أضرار الجدار. بينما يعرض الجزء الخامس نتائج مسح آثار الجدار على تجارة المنتجات الزراعية. وأخيرا تم عرض ملخص لأهم نتائج الدراسة وتقديم مجموعة من التوصيات المتعلقة بالسياسات والإجراءات المقترحة لمساعدة المتضررين من الجدار وتحسين أدائهم.

وفيما يلي استعراض لأهم نتائج الدراسة وتوصياتها:

تأثير جدار الفصل على المزارعين

انخفضت نسبة الدخل للمزارعين من العمل الزراعي بسبب الجدار بنسبة عالية جدا وصلت إلى حوالي 95% في المناطق التي شملها المسح في المحافظتين، كما انخفضت المساحة المزروعة بالمحاصيل الزراعية التي شملتها الدراسة في المحافظتين بسبب الجدار وبنسب متفاوتة. وقد تفاوت التأثير على المساحات في التجمعات المختلفة فقد كانت باقة الشرقية في طولكرم وجيوس في قلقيلية هما الأكثر تضررا. وقد أظهرت الدراسة أن المزارعين يواجهون مشاكل عديدة تمثلت بصعوبة الوصول إلى مزارعهم وضعف التسويق وارتفاع تكاليف الإنتاج والنقل، كما أتضح من الدراسة الحاجة الماسة إلى الإرشاد الزراعي لتوجيه المزارعين نحو إنتاج ذي جدوى للمزارع، كذلك تسهيل تسويق وبيع المنتجات الزراعية.

وقد قدمت الدراسة بعض المقترحات التي من شانها تخفيف الآثار السلبية للجدار على المزارعين في محافظتي طولكرم وقلقيلية، منها: ضرورة قيام الجهات الرسمية في المحافظتين بحماية السوق، وتسهيل إجراء حركة المنتجات الزراعية المحلية عبر البوابات والحواجز، وضرورة قيام الجهات المختصة بإرشاد المزارعين وتوجيههم في العملية الإنتاجية. ومن هذه المقترحات أيضا، تكثيف الجهود الرسمية وغير الرسمية من اجل توفير دعم مالي وعيني للمزارعين من اجل الاستمرار بزراعة أراضيهم التي تقع خلق الجدار والمحافظة عليها. ضرورة قيام الجهات المختصة بتحسين شبكات الطرق والمياه. كما أوصت الدراسة بتوفير قروض ميسرة للمزارعين المتضررين في مناطق الدراسة. هذا بالإضافة إلى أن تركز الجهات والمؤسسات الداعمة الحكومية وغير الحكومية على دعم مشاريع استصلاح الأراضي للتعويض عن الأراضي التي سلبت.

تأثير جدار الفصل على المستهلكين

طالت التأثيرات السلبية لجدار الضم والتوسع مختلف جوانب الحياة للمواطنين في التجمعات والمناطق التي يمر بها الجدر، حيث أشارت الدراسة إلى انخفاض مستوى الدخل لنسبة كبيرة من المستطلعين وانحسار فرص العمل المتوفرة لهم بالإضافة إلى ارتفاع في أسعار جميع السلع والخدمات المقدمة في تلك المناطق، مما أدى إلى ارتفاع قيمة الإنفاق على مختلف بنود الإنفاق لغالبية المستهلكين. كما يواجه أكثر من نصف

المستهلكين صعوبات مختلفة في الوصول إلى المصدر الغذائي لهم، ونتيجة لذلك فقد تفاوتت ردود فعل المستهلكين تجاه الأوضاع الجديدة في مناطق الدراسة حيث عمد معظم المستهلكين إلى تغيير عاداتهم الاستهلاكية وتقليل استهلاكهم لعدد من المنتجات الغذائية وبنسب متفاوتة، كما أبدى غالبية المستهلكين استعدادهم إلى الاعتماد على الإنتاج الغذائي الذاتي في حال توفر الأرض. كما لجا نحو نصف المستهلكين إلى الانتقال للعمل في أماكن أخرى.

قدمت الدراسة مجموعة من المقترحات التي يمكن أن تساعد المستهلكين في مواجهة الصعوبات والحد من الآثار والانعكاسات السلبية المترتبة على بناء الجدار، منها، ضرورة قيام الجهات المختصة والمسئولة في محافظتي طولكرم وقلقيلية بعقد دورات تدريبية للفئات المختلفة، يكون الهدف الأساسي منها تطوير القدرات والمهارات لدى المستهلكين في مجال التصنيع الغذائي. بالإضافة إلى تحفيز الناس وتوعيتهم وتدريبهم على القيام بالمشاريع والأنشطة ذات الحجم الصغير مثل تربية النحل والحيوانات والطيور المنزلية. العمل على توفير المستلزمات اللازمة لعملية الإنتاج الذاتي من خلال منح إعفاءات ضريبية ومعاملة تفضيلية للتجار ولأصحاب المنشات في المناطق المتضررة من الجدار. كذلك أيضا العمل على زيادة تركيز أعمال وأنشطة الجهات الحكومية والأهلية في تقديم المساعدات للفئات المحتاجة، وان لا يقتصر دورها على البعد الاغاثي فقط وإنما ربط تلك المساعدات بخطة ممنهجة وشاملة ومدروسة من اجل تعظيم المنفعة من المشاريع المقامة بأموال المساعدات وخلق فرص عمل حقيقية. هذا بالإضافة إلى إعطاء الأولية لسكان المناطق المتضررة جراء الجدار عند اختيار المستفيدين من برامج التشغيل الطارىء وبرامج تطوير خدمات البنية التحتية، وكذلك توفير قروض بشروط ميسرة للمبادرين من سكان المناطق المتضررة.

تأثير جدار الفصل على تجارة المنتجات الزراعية

تبـين مـن نتائج الاستمارة أن نسبة جيدة من سكان منطقتي قلقيلية وطولكرم تعتمد في دخلهـا علـى قطاع الزراعة، حيث أن تطوير هذا القطاع يساهم في تحسين مستويات

الدخل ومستويات المعيشة لدى فئة كبيرة من المجتمع. كما لوحظ حالة من الضعف في العلاقـة بين القطاع الزراعي والنشاط التجاري الأمر الذي يؤثر على مستويات الإنتاج وتطوره.

قـدمت الدراسة عدد من المقترحات من اجل مواجه هذه التحديات والصعوبات، منها: تنظيم حملات توعية للمزارع والتاجر على حد سواء حول أهمية تطوير وتعزيز مفهوم الـشراكة بـين الجانبين وضرورة التنسيق المسبق، والعمل على تشجيع إنشاء شركات زراعـية مساهمة في المناطق المستهدفة وتوفير التسهيلات الميسرة لها لتتحمل دورها فـي تعزيز التعاون بين القطاع الزراعي والنشاط التجاري وتوفير القدرة الفنية لدخول أسواق جديدة للمنتج الزراعي الفلسطيني سواء على الصعيد الداخلي أو أسواق التصدير الخارجية. كما تم اقتراح إجراء تعاون ما بين وزارة الزراعة والتعاونيات الزراعية من أجـل إنـشاء وحدات دعم فني للمزارعين في المناطق المستهدفة. وكذلك أيضا إنشاء مركـز معلومات لدى دائرة التسويق الزراعي في وزارة الزراعة وتشجيع التجار على الـتعاون مـع هذا المركز وتزويده بالمعلومات السوقية وتوعيتهم حول أهمية مثل هذا المركـز. تطوير مواصفات موحدة للمنتج الزراعي وتثبيت هذه المواصفات والحد من تغييـرها بـشكل دوري ودون سـابق إنذار، والعمل على إيجاد آلية واضحة لحصول التجار الفلسطينيين على أذونات لفترات طويلة لتصدير المنتجات الزراعية إلى إسرائيل وتعزيـز التجارة البينية والحد من ظاهرة التجارة باتجاه واحد. ومن المقترحات أيضا، العمـل علـى تنظيم النشاط التجاري المرتبط بتجارة المواد والمعدات الزراعية وليس المنتجات الزراعية فقط.

1- مقدمة

قررت الحكومة الإسرائيلية في شهر حزيران عام 2002 إقامة جدار فاصل بهدف منع الفلسطينيين من الوصول إلى المدن الإسرائيلية متذرعة بأسباب أمنية. وعلى الرغم من إمكانية نجاح إسرائيل، ولو نسبياً، في تحقيق هذا الهدف، إلا أن هناك أدلة عديدة تظهر أن الدواعي الأمنية لم تكن هدفا وحيداً على الإطلاق. إذ تهدف إسرائيل من خلال بناء الجدار إلى ضم أكبر مساحة ممكنة من أراضي الضفة الغربية المحتلة عام 1967 (PENGON, 2002). فمن الناحية الاقتصادية يمكن أن يبنى الجدار ويحقق نفس الأهداف بربع التكاليف لو أن هذا الجدار أقيم على الخط الأخضر الذي يبلغ طوله حوالي 200 كم. ولكن الجدار أخذ مسارات عديدة تمتد داخل المناطق الفلسطينية وتتلوى مساراته لتتجنب معظم التجمعات السكانية الفلسطينية ولتضم أكبر عدد ممكن من الكتل الاستيطانية بغض النظر عن قربها أو بعدها من الخط الأخضر. مما يجعل طول هذه المسارات يزيد عن 778 كم (B'TSELEM,2005).

وعلى الرغم من الأضرار التي ألحقها ويلحقها الجدار على حياة الفلسطينيين في مختلف النواحي الاقتصادية والاجتماعية والإنسانية والبيئية، إلا أن القطاع الزراعي الفلسطيني من أكثر القطاعات الاقتصادية تضررا نظرا لما تم مصادرته من أراض زراعية، وآبار ارتوازية، وتقييد حركة المزارعين، وإغلاق العديد من المنافذ التسويقية للمنتجات الزراعية[1]. وسنحاول في هذه الدراسة المسحية إلقاء الضوء على آثار الجدار على المزارعين، والمستهلكين، وتجار المنتجات الزراعية في محافظتي طولكرم وقلقيلية.

[1] لمزيد من الإطلاع على حجم الخسائر الاقتصادية والاجتماعية أنظر (Grassroots International, 2003; OCHA, 2003).

1-1 مميزات الدراسة الحالية وأهدافها

تمـتاز هـذه الدراسـة عـن الدراسات السابقة في ثلاثة ميزات أساسية. تتمثل الميزة الأولـى فـي اسـتهدافها لـبعض الـتجمعات السكانية الواقعة في محافظتي طولكرم وقلقيلـية والتـي كانـت تلعـب دوراً هامـاً فـي تعزيز الأمن الغذائي في فلسطين، نظـراً لخـصوبة الـبقعة الـزراعية فـيها وتوفـر المياه الجوفية. أما الميزة الثانية فتتمـثل فـي أنهـا تحـاول دراسـة آثـار الجدار على الأمن الغذائي الفلسطيني من خـلال تحلـيل آثـار الجـدار علـى قوى العرض والطلب. أي أنها لا تقتصر على الآثـار الـسلبية للجـدار علـى الإنـتاج بـل تمـتد لتتـناول الآثار المحتملة على الاسـتهلاك والـتجارة الـزراعية. أمـا الميـزة الثالثة فإنها تمثل في إحدى جوانبها دراسـة للـسوق الـزراعية الفلـسطينية بهـدف الوصـول إلى بعض النتائج العملية التـي يمكـن الاعـتماد علـيها في تقديم النصح والإرشاد للمزارعين، والمستهلكين، والتجار الفلسطينيين بهدف التكيف وتخفيف الآثار السلبية للجدار.

1-2 منهجية الدراسة

لتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام عدة أدوات للبحث بما في ذلك جمع معلومات ميدانية مـن المزارعين، والتجار، والمستهلكين. كما تم عقد عدة لقاءات مع مجموعات بؤرية، ومقابلـة عـدد من المسئولين ذوي العلاقة في منطقة الدراسة. وفيما يلي ملخصا لهذه الأدوات:

1. تـم اختـيار عيـنة ممثلة بما مجموعه 450 استمارة موزعة بواقع 200 استمارة للمـزارعين و 200 اسـتمارة للمـستهلكين و 50 استمارة للتجار من محافظتي طولكرم وقلقيلية.
2. تـم تعبئة كافة الاستمارات بطريقة اللقاء المباشر مع أعضاء الفئة المستهدفة وليس توزيع الاستمارة وجمعها بعد استكمالها، حيث أن اللقاء مع أعضاء الفئة المستهدفة يعـزز من فهمهم للاستمارة ويشجعهم على تزويدنا بكافة المعلومات المطلوبة. مع

العلم أن معدل الزمن المطلوب لتعبئة كل استمارة هو 40 دقيقة.

3. قـام فـريق العمـل بعقد لقاءات واجتماعات مع شخصيات مركزية في المناطق المـستهدفة كرؤسـاء البلديات والجمعيات الزراعية والغرف التجارية وكانت كما يلي:

- ✧ لقاء رؤساء بلديات كل من باقة الشرقية، جيوس، كفر ثلث، قلقيلية.
- ✧ لقاء مع الغرف التجارية في كل من طولكرم وقلقيلية.
- ✧ لقاء مجموعة من كبار المزارعين بشكل تفصيلي.
- ✧ لقـاء دائرتي الزراعة التابعتين لوزارة الزراعة في كل من طولكرم وقلقيلية بهدف جمع المعلومات والتأكد من المعلومات المجموعة من الفئات المستهدفة.

4. تـشكيل ثلاث مجموعات بؤرية في مناطق جيوس، باقة الشرقية وكفر ثلث وعقد لقاءات معها كانت كما يلي:

- ✧ لقـاء مجمـوعة بؤرية في باقة الشرقية تم خلاله مناقشة أهم المشكلات التي يعاني منها قطاع الزراعة وطرح البدائل التي يمكن لها أن تشكل مخرجا لهذه المـشكلات في حال تم تنظيمها من قبل مؤسسات راعية. ضم اللقاء أشخاص ممثلـين للقطـاع الزراعي والمجتمع المدني في المنطقة كالجمعيات التعاونية واتحاد المزارعين والبلدية وبعض كبار المزارعين في المنطقة.
- ✧ لقـاء مجمـوعة بـؤرية في منطقة جيوس وحضر اللقاء مجموعة من كبار المزارعين وممثلي الجمعيات الزراعية في المنطقة.
- ✧ لقـاء مجمـوعة بؤرية في منطقة كفر ثلث وحضر اللقاء مجموعة من كبار المزارعين وممثلي الجمعيات الزراعية في المنطقة.
- ✧ عقـد مجموعة من اللقاءات غير الرسمية مع أعضاء من مجموعات التركيز فـي المـناطق المذكـورة وخاصة الجمعيات الزراعية ورؤساء البلديات في المناطق المذكورة.

5. تـم عقد لقاءات مع العاملين في مجال تجارة المواد المكملة لقطاع الزراعة كتجار

البذور والمعدات الزراعية في المنطقة.

6. تـم عقـد لقائـين مـع مـشاتل زراعـية تعمل في مجال إنتاج الأشتال المختلفة للمـزارعين، أحـدهما في قلقيلية (مشتل السبع) والآخر في طولكرم (مشتل لجان العمل الزراعي).
7. تم تفريغ البيانات وتحليلها باستخدام البرنامج الإحصائي SPSS.
8. تم مراجعة الدراسات والتقارير السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة.

1-3 مكونات الدراسة

تتكون الدراسة من ستة أجزاء إضافة للمقدمة. الجزء الأول يقدم لمحة عن آثار الجدار علـى الـتجمعات الـسكانية في محافظتي طولكرم وقلقيلية، بينما يعرض الجزء الثاني ملخـصا للخصائص الاقتصادية، والاجتماعية، والزراعية لمحافظتي طولكرم وقلقيلية. أما الجزء الثالث فيعرض نتائج المسح الميداني لتأثير الجدار على المزارعين من حيث نمط إنتاجهم، واليات تأقلمهم مع إضرار الجدار. ويعرض الجزء الرابع نتائج مسح آثار الجـدار على سلوك المستهلكين وآليات تأقلمهم مع أضرار الجدار. بينما يعرض الجزء الخامس نتائج مسح آثار الجدار على تجارة المنتجات الزراعية. أما الجزء السادس فقد عرض ملخصا لأهم نتائج الدراسة وتم تقديم مجموعة من التوصيات المتعلقة بالسياسات والإجـراءات المقتـرحة لمـساعدة المتضررين من الجدار وتحسين أدائهم وبما يعزز فرصهم بالصمود والتمسك بأرضهم أمام ضغوط الاحتلال وإجراءاته التعسفية.

2- أثار جدار الفصل على التجمعات السكانية في محافظتي طولكرم وقلقيلية

لا تقتـصر آثـار الجـدار على منطقة معينة، بل تمتد آثاره السلبية على طول الوطن وعرضـه، وتـتفاوت الخسائر من محافظة لأخرى، ومن بلدة لأخرى ضمن المحافظة الواحدة في حجم ونوع الأضرار المترتبة عن مسارات الجدار. كما أن آثاره السلبية لا تقتـصر على جانب واحد بل تتعدد لتشمل جميع مناحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية كالتعلـيم وتغييـر مكان الإقامة، الوصول إلى مراكز الخدمات الصحية، وسوق العمل، والعلاقـات الاجتماعـية والأسـرية وغيرها (FAO, 2004). وعلى مستوى الأضرار الـزراعية المترتبة على الجدار تعتبر محافظتي طولكرم وقلقيلية من ضمن المحافظات الرئيـسية الأكثـر تـضررا مـن الجـدار، نتيجة لقربها من المدن الإسرائيلية والكتل الاسـتيطانية الكبيـرة التـى تشكل منفذا تسويقيا لمنتجاتها الزراعية، إضافة إلى ما تم مصادرته من موارد زراعية بسبب الجدار.

تاريخـيا كانت مدينة طولكرم تمثل مركز اللواء الذي انقسم بعد نشوء السلطة الوطنية ليـشكل محافظتـي طولكـرم وقلقيلية. وتقع هاتين المحافظتين على الهضاب الغربية لفلـسطين والتي تمتد من الشمال إلى الجنوب. وخطورة هذه المنطقة من وجهة النظر الإسـرائيلية أنها تأتي متاخمة لمعظم المدن الإسرائيلية الرئيسية في المنطقة الوسطى، والتـي لا يزيد عرضها بين الخط الأخضر والساحل الشرقي للبحر المتوسط في كثير من المناطق عن 15 كيلومتر. بالإضافة إلى هذا، فإن سيطرة إسرائيل على هذه المنطقة تعني السيطرة التامة على الحوض المائي الغربي للضفة الغربية.

ويمكن تخمين الأضرار الناتجة عن الجدار والتي تغطي جميع مناحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والبيئية من خلال التعرف على أنواع الكنتونات التي نشأت بسبب الجدار، والتي باتت في كثير من الأحيان معزولة عن بعضها. وهذه الكنتونات هي:

2-1 الكنتونات المعزولة بالكامل بين الجدار والخط الأخضر

يبلغ عدد الكنتونات المعزولة بين الخط الأخضر والجدار ثلاثة كنتونات، يقطنها حوالي 7,200 نسمة يشكلون 2.8% من مجموع سكان المحافظتين. الكنتون الأول ويبلغ عدد سـكانه (6,200 نـسمة) ويقع إلى الشرق من قرية باقة الغربية التي تقع داخل الخط. الكنـتون الثانـي ويـتكون من خربة إجبارة التي تقع إلى الجنوب من مدينة طولكرم ويقطـنها حوالـي (300) نـسمة. أما الكنتون الثالث فيقع قرب مستعمرة ألفي منشية الـ واقعة إلى الشرق الجنوبي من مدينة قلقيلية ويعيش في تجمعاته السكانية حوالي 700 نسمة (BTselem, 2004d). ومن الجدير قوله هنا أن إسرائيل قامت بتفكيك السور عن كنتون آخر كان يقع إلى شمال مدينة طولكرم، وكان يضم دير الغصون وعتيل وزيتا. ومـن الواضح أن السبب الرئيسي لتفكيك الجدار وتحويل مساره ليصبح بموازاة الخط الأخـضر هـو عدم رغبة إسرائيل في ضم هذا التجمع السكاني الذي يزيد عدد سكانه على 23 ألف نسمة (PCBS, 2004d).

يـضطر سـكان هذه المناطق ممن تزيد أعمارهم عن 12 سنة الحصول على تصريح سـكن ثابت للدخول إلى هذه المنطقة من بوابات محددة وفي فترات محددة في الصباح والمـساء. فـي كثير من الأحيان يضطر الإنسان إلى قطع عشرات الكيلومترات حتى يـتمكن مـن الوصول إلى أرضه التي أصبحت تقع على بعد أمتار معدودة إلى الجهة الأخرى للجدار، والتي يمكن أن يصلها في دقائق معدودة لولا وجود الجدار.

2-2 الكنتونات المحصورة جزئيا أو كليا وتقع على الجهة الشرقية للجدار

يمكـن القـول أن تـصميم الجـدار يهدف إلى الالتفاف حول أكبر مساحة ممكنة من الأراضـي الفلسطينية مع محاولة تقليل عدد المواطنين الفلسطينيين في التجمعات التي تقـع خلف الجدار من الجهة الإسرائيلية. ولتحقيق هذه الأهداف، يتخذ الجدار مسارات متعددة وفي مختلف الاتجاهات. إن خطورة الجدار على هذا النوع من الكنتونات أنه قام

بعـزل معظم الأراضي التابعة للتجمعات السكانية المحاصرة ومصادرة معظم مصادر المـياه لتكون في الجهة الغربية للجدار. مسار الجدار في كثير من الأحيان لا يبعد إلا أمـتاراً معـدودة عن أطراف القرى والبلدات في هذا النوع من الكنتونات ليعزل معظم الأراضـي الـتابعة للتجمعات السكانية، كما هو الحال في جيوس وباقة الشرقية وقفين وعشرات القرى والبلدات الأخرى المشابهة (PENGON, 2004; Vermonters, 2004) . هذه المسارات المتعددة خلقت أربعة كنتونات محصورة إما بشكل جزئي أو تام يقطن فـيها أكثر من 120 ألف فلسطيني، أي حوالي 48% من مجموع سكان المحافظتين (PCBS, 2003l; MIFTAH, 2002). كمـا ان مـساحة الأراضي الفلسطينية التي تقع غربي الجدار تبلغ أكثر من 900 كم مربع، أي ما نسبته 16% من الأراضي الفلسطينية فـي الـضفة الغربية (Palestinian Grassroots, 2005). أما مساحة القرى والبلدات الفلسطينية الواقعة شرقي الجدار والتي أصبحت محاطة بالجدار بشكل جزئي (من ثلاثة اتجاهـات) أو بالكامـل فتصل إلى حوالي 160 كم مربع، ليرفع نسبة الأراضي التي يبتلعها الجدار إلى 18.7% من مساحة الضفة الغربية (BTselem, 2004d).

الكنتون الأول يقع في منطقة طولكرم ويعيش فيه (73900 نسمة)، أي حوالي 45.4% مـن مجمـوع سكان المحافظة. أما الكنتون الثاني فهو مدينة قلقيلية (38200)، والتي تمـت محاصـرتها بالجدار من جميع الاتجاهات وترك لها بوابة واحدة تقع إلى الشرق منها يستطيع المواطنون التحرك عبرها إذا رغبت إسرائيل في ذلك. أما الكنتون الثالث فهـو إلـى الجنوب الشرقي من مدينة قلقيلية - منطقة ألفيه منشيه - ويعيش به 6800 نـسمة. أما الكنتون الرابع ويشمل عزون عتمة ويسكنها حوالي 1500 نسمة. وكنتيجة، فـإن الجـدار يحـصر حوالي 52% من سكان محافظة قلقيلية حصرا كليا أو جزئيا (PCBS, 2004c).

2-3 التجمعات السكانية غير المحصورة والتي فقدت جزءاً من أراضيها

أدى الجـدار إلـى عزل قسمٍ من سكان التجمعات السكانية المختلفة عن أراضيها نتيجة لوقوعها على مسار الجدار مباشرة، أو لوقوعها على الجهة الأخرى للجدار. وقد أصبح الوصـول إليها يحتاج إلى تصاريح خاصة تصدر عن الإدارة المدنية الإسرائيلية. وقد سـبقت الإشارة في مقدمة الدراسة إلى الصعوبات الجمة التي يلاقيها الفلسطينيون قبل وبعـد الحصول على التصاريح. إن أبسط الأضرار الاقتصادية على المزارع الذي تم عـزله عن أرضه هو فقدان جميع أو جزء من مصدر دخله الزراعي. إن فقدان الدخل الزراعـي فـي كثير من الأحيان يعني فقدان كامل الدخل، خاصة عند كثير من الأسر التـي أصـبحت تعتمد اعتمادا كليا على الزراعة خاصة بعد أن فقد معظم العمال الذين كانـوا يعملون في إسرائيل فرص عملهم. وحتى في حالة حصول المزارع الفلسطيني علـى تصريح لدخول الأرض، فإن الإجراءات الإسرائيلية المتعلقة بالدخول والخروج ضـمن ساعات محددة، وعدم السماح لوسائط النقل بالدخول، ساهم في انخفاض إنتاجية المـزارع وتقليل ربحه. ناهيك عن احتمال إعلان المناطق المحصورة مناطق عسكرية مغلقـة، يحـرم على حاملي التصاريح دخولها، وما قد يسببه ذلك من آثار سلبية على الكثير من المنتجات الزراعية التي قد تصل إلى الخسارة الكلية للمحصول.

يـبلغ عـدد الـتجمعات السكانية التي فصلت جزئيا عن أراضيها في محافظة طولكرم حوالي أربعة عشر قرية أو بلدة يزيد عدد سكانها عن 38 ألف نسمة. أما في محافظة قلقيلية فيبلغ عدد سكان التجمعات المعزولة عن أراضيها 14 ألف نسمة (PCBS, 2004c).

2-4 الكتل الاستيطانية في محافظتي طولكرم وقلقيلية

تمـتاز التجمعات الاستيطانية في هاتين المحافظتين في أنها تقع على التلال الغربية في فلسطين والتي تمتد من الشمال إلى الجنوب بعرض يتراوح بين 10-20 كم، بالإضافة إلى قربها من الخط الأخضر ومراكز المدن الإسرائيلية. يبلغ عدد المستوطنات المقامة علـى أراضـي هاتـين المحافظتين خمس عشرة مستوطنة تقع ثلاث منها في محافظة طولكـرم والباقـي فـي محافظـة قلقيلـية. أمـا عدد المستوطنين الذين يسكنون هذه

المـستوطنات فهو 40 ألف مستوطن يمثلون حوالي 18% من المستوطنين في الضفة الغـربية باستثناء القدس ((Foundation for Middle East peace, 2005. إن انتشار المـستوطنات علـى مـساحات شاسعة وضمن تجمعات استيطانية كبيرة أصبح يمس بإمكانـية التطويـر المدنـي والاقتصادي للبلدات والقرى الفلسطينية، بسبب مصادرة الأراضي وتحويلها لصالح هذه التجمعات الاستيطانية، ناهيك عن الأضرار البيئية التي تنتج عن وجود هذه المستوطنات.

3- الخصائص الاجتماعية والاقتصادية والزراعية لمحافظتي طولكرم وقلقيلية

يعـرض هذا الجزء من الدراسة أهم المؤشرات الاجتماعية والاقتصادية والزراعية في هـذه المـنطقة ومقارنـتها بنفس المؤشرات على مستوى الضفة الغربية حيثما توفرت البـيانات. إن أهمـية الخـصائص الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع تحدد قدرته على الاختـيار وفاعليته في التكيف لمواجهة التحديات، وقدرته على اتخاذ القرارات المتعلقة بمكـان إقامـته، والأنـشطة الاقتصادية التي ينبغي أن يمارسها من أجل تحقيق أقصى منفعة ممكنة، أو خفض عنصر المخاطرة. أما أهم الخصائص الاقتصادية والاجتماعية التي سيتم تناولها في هذه الدراسة فهي على النحو التالي:

3-1 الخصائص الاجتماعية والاقتصادية

3-1-1 السكان

يقـدر عـدد سـكان محافظتـي طولكرم وقلقيلية عام 2004 بحوالي 266 ألف نسمة موزعـين بواقـع 64.3% و35.7% بين المحافظتين على التوالي. يعيش ثلث السكان تقريبا في مراكز المحافظات، بينما يعيش ثلثا السكان في بلدات وقرى وضيع (PCBS, 2004c and 2004d). وتـتكون محافظـة طولكـرم من 39 بلدة وقرية وضيعة على مـساحة 246 كيلومتـر مربع، بينما تتكون محافظة قلقيلية من 35 بلدة وقرية وضيعة علـى مـساحة 166 كيلومتر مربع (PCBS, 2003c). ويقدر نصيب الفرد الواحد من الأرض الـزراعية بحوالي 800 و600 متر مربع في كل من طولكرم وقلقيلية، مقابل 463 متـر مـربع على مستوى الضفة الغربية (PCBS, 2002-2003a). وهذا المؤشر يـدلل على أهمية أراضي هاتين المحافظتين من الناحية الزراعية، وارتفاع أهميتها في تحقيق الأمن الغذائي للمواطن الفلسطيني.

3-1-2 التعليم

إن الاهـتمام التقلـيدي للفلـسطينيين بالتعلـيم يجعلهم من أكثر الشعوب العربية ميلا للاسـتثمار في التعليم على الرغم من الظروف القاسية والإهمال المتعمد لقطاع التعليم مـنذ بدايـة الاحـتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية عام 1967. أما على مستوى المحافظات فإن نسبة الطلبة المسجلين إلى السكان الذين تتراوح أعمارهم بين 5 – 19 سـنة فـي محافظتـي طولكرم وقلقيلية معا هي 75.8% مقابل 69.2% على مستوى الـضفة الغـربية. إن معظم هذا التفاوت يعود إلى نسبة التعليم في محافظة قلقيلية التي تـزيد فـيها نسبة الطلبة المسجلين في المدارس عن 82% وهي الأعلى على مستوى الأراضي الفلسطينية (انظر الجدول رقم 1 في الملحق الإحصائي).

3-1-3 المشاركة في القوة العاملة

وصل معدل المشاركة في القوة العاملة عام 2004 (نسبة قوة العمل إلى السكان الذين أتمـوا 15 سنة فأكثر) في محافظتي طولكرم وقلقيلية 44.2% وهذا يشكل ارتفاعا طفيفا علـى معـدل مشاركة القوة العاملة في الضفة الغربية (42.5%). أما على المستوى التفـصيلي للذكور والإناث، فإن معدل مشاركة الذكور في المحافظتين يصل إلى 67% مقابل 68.7% في الضفة الغربية. على العكس من ذلك، فإن معدل مشاركة الإناث في هاتين المحافظتين يصل إلى 20.7% مقابل 15.9% على مستوى الضفة الغربية

كذلك يميل معدل العمالة في هاتين المحافظتين ليصل في عام 2004 إلى 66.8% وهذا أقـل مـن معدل العمالة على مستوى الضفة الغربية الذي بصل إلى 68.8%. أما على المـستوى التفـصيلي حسب الجنس، فإن هناك تفاوت أكبر على مستوى الذكور، حيث يـصل معـدل العمالـة في هاتين المحافظتين إلى 62.7% مقابل 66.1% في الضفة الغـربية. يقل هذا التفاوت على مستوى الإناث، حيث يصل معدل العمالة إلى 80.3% مقابـل 80.8% في الضفة الغربية. ويمكن أن يعزى هذا التفاوت في معدل العمالة إلى الـتفاوت في معدل العمالة المحدودة عند الجنسين، إذ يصل معدل العمالة المحدودة عند الذكور والإناث في هاتين المحافظتين إلى 10.9% و13.7، على التوالي، مقابل 8.3% و9.6% علـى مـستوى الـضفة الغربية على التوالي. وهذا يعزى أيضا إلى الطبيعة الزراعية الغالبة على اقتصاديات هاتين المحافظتين.

أمـا بالنسبة إلى حالة التشغيل فإن حوالي 47% من العاملين في هاتين المحافظتين من الـذين يتقاضـون أجور مقابل 55.1% في الضفة الغربية. أما نسبة المشغلين لأنفسهم فهـي 34.0% فـي هاتين المحافظتين، مقابل 28.1% في الضفة الغربية. وتميل نسبة الـذين يعملـون بدون أجر (من أفراد العائلة) إلى التقارب بفارق 3.7% لصالح هاتين المحافظتين.

وأمـا فـيما يتعلق بتوزيع العاملين حسب الأنشطة الاقتصادية فإن الغالبية العظمى من العاملـين فـي محافظتي طولكرم وقلقيلية يعملون في مجالي الخدمات والزراعة بواقع 34.4% و25% مقابـل 34.9% و15.9% فـي الضفة الغربية على التوالي. وبلغت نـسبة العاملين في مجال النقل والتخزين في هاتين المحافظتين مع الضفة الغربية بواقع 4.7% و5.4% علـى التوالي. أما نسبة العاملين في مجالات التعدين والبناء والتجارة فتمـيل إلى صالح الضفة الغربية (لمزيد من التفاصيل انظر الجدول رقم 2 في الملحق الإحصائي).

3-1-4 مستويات الفقر

انتشرت ظاهرة الفقر بشكل واسع في الأراضي الفلسطينية خلال السنوات الأخيرة.[2] وقد ساهمت إجراءات الحصار والإغلاق المتبعة من قبل سلطات الاحتلال الإسرائيلية بتفاقم هذه الظاهرة بين الفلسطينيين في الفترة الأخيرة. إذ تشير البيانات الصادرة عن الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني إلى أن نحو 68% من الأسر الفلسطينية عانت من الفقر وفقاً للدخل خلال العام 2003. توزعت هذه النسبة بواقع 62.6% في الضفة الغربية و 77.5% فـي قطـاع غـزة. ووفقـاً لأنماط الاستهلاك، فقد عانت 35.5% من الأسر الفلـسطينية فـي الأراضـي الفلسطينية من الفقر (30.9% في الضفة، و44.7% في غـزة)[3]. وتعتبـر ظاهـرة الفقـر من الظواهر السلبية المرشحة للتفاقم في الأراضي

[2] تـم احتساب مؤشرات الفقر استناداً إلى التعريف الرسمي للفقر الذي تم اعتماده في العام 1997. حيث يضم التعريف ملامح مطلقة ونسبية تستند إلى موازنة الاحتياجات الأساسية لأسرة تتألف من ستة أفراد (بالغين اثنين وأربعة أطفال).

[3] الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، بيان صحفي حول النتائج الأساسية لمسح الفقر في الأراضي الفلسطينية، 2003.

الفلسطينية في ظل استمرار إجراءات الاحتلال الإسرائيلي. ولعل استمرار بناء جدار الضم والتوسع وما يترتب عليه من انعكاسات وآثار سلبية على الفرد وعلى المجتمع الفلسطيني يعتبر من أخطر الإجراءات وأكثرها تأثيراً في المكونات الأساسية للاقتصاد الفلسطيني، وتحديداً في الأماكن والتجمعات التي يمر منها هذا الجدار. وتشير الإحصائيات إلى أن حوالي 45% من الأسر في محافظة طولكرم تعاني من الفقر وفقاً للاستهلاك خلال العام 2003. وبلغت النسبة المماثلة للأسر في محافظة قلقيلية حوالي 17%.[4]

3-1-5 المنشآت الاقتصادية

يغلب على طبيعة المنشآت الفلسطينية أنها من النوع الصغير، حيث أن نسبة المنشآت التي تشغل أقل من خمسة عمال يصل إلى حوالي 91%، بينما نسبة المنشآت التي تشغل أكثر من 20 عاملا فلا تتجاوز1% من إجمالي المنشآت العاملة في الأراضي الفلسطينية عام 2004. بلغ عدد المنشات الاقتصادية العاملة في محافظتي طولكرم وقلقيلية 5361 و3499 منشأة وهذا يشكل حوالي ما نسبته 13% من إجمالي عدد المنشآت الضفة الغربية، وهذه النسبة تزيد قليلا عن نسبة سكان المحافظتين إلى مجموع سكان الضفة الغربية. (لمزيد من التفاصيل انظر الجدول 3 في الملحق الإحصائي).

3-1-6 المياه والصرف الصحي

تصل كمية المياه المتاحة للفلسطينيين لمختلف الاستخدامات نحو 250 مليون متر مكعب سنوياً، أي ما نسبته 25% من المياه المتجددة سنويا (The Palestine Monitor, 2005). وبمقارنة معدلات الاستهلاك السنوية من المياه في الأراضي الفلسطينية وإسرائيل، نجد أن معدل الاستهلاك الفردي من المياه في الأراضي الفلسطينية يصل إلى 83 متر مكعب، مقابل 333 متر مكعب في إسرائيل. إن الاستغلال الجائر وتلويث مصادر المياه بسبب المستوطنات، وسيطرة إسرائيل على معظم أحواض المياه في الأراضي الفلسطينية تعتبر من أكبر التحديات التي تواجه الفلسطينيين.

[4] الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2004. مسح الفقر في الأراضي الفلسطينية، كانون أول 2003. بيانات غير منشورة

وعلـى مـستوى محافظتي طولكرم وقلقيلية تبلغ كمية المياه المستخدمة في الأغراض الـزراعية والمنـزلية 24,444.7 ألف متر مكعب، أي ما نسبته 15.6% من مجموع المياه المستخدمة في الضفة الغربية. يخصص منها نسبة 66.5% للأغراض الزراعية والباقي للأغراض المنزلية. وتوفر المياه الجوفية حوالي 7,600 ألف متر مكعب أي ما نـسبته 93% مـن المـياه المخصصة للأغراض المنزلية، ويتم توفير الجزء المتبقي بواسطة شركة المياه الإسرائيلية (مكروت). أما بالنسبة إلى الضفة الغربية، تقدر كمية المـياه المستخدمة سنويا بحوالي 156,915.4 ألف متر مكعب، توفر الآبار الجوفية (36.2%)، والينابـيع (38.6%)، وشـركة المـياه الإسرائيلية (25.2%). (لمزيد من التفاصـيل انظـر الجـدول 4 في الملحق الإحصائي). ويبلغ عدد الآبار الجوفية في محافظتـي طولكـرم وقلقيلـية 132 بئر، أي ما نسبته 42.9% من مجموع الآبار في الضفة الغربية. يستخدم منها 15 بئر للأغراض المنزلية والباقي للأغراض الزراعية.

يـصل معـدل اسـتهلاك الفـرد اليومي من المياه في الأغراض المنزلية في محافظة طولكـرم 77.2 لتـر، وهذا مساو لمعدل الاستهلاك اليومي في الضفة الغربية. أما في محافظة قلقيلية فيصل هذا المعدل إلى 115.6 لتر، حيث تأتي قلقيلية في المرتبة الثانية بعـد أريحا التي يصل فيها معدل استهلاك الفرد اليومي من المياه 216.4 لتر. كما أن توفـر شـبكات الـصرف الـصحي فـي هاتين المحافظتين يقتصر فقط على مراكز المحافظتين فقط، بالإضافة إلى مخيمي نور شمس وطولكرم المجاورين لمدينة طولكرم. أمـا نـسبة المستفيدين من شبكات الصرف الصحي فهي في حدود 30% في محافظة طولكرم و25% في قلقيلية (انظر الجدول 4).

3-1-7 التلوث البيئي

هـناك ثلاثة مصادر رئيسية للتلوث البيئي في الأراضي الفلسطينية. المصدر الأول هو انتشار أعداد كبيرة من المستوطنات الإسرائيلية الصغيرة على رؤوس الجبال والهضاب في الضفة الغربية والتي لا يتوفر لها محطات تنقية للمياه العادمة وغير مرتبطة بشبكة الـصرف الـصحي الإسرائيلي. وبالتالي فإن الوسيلة الوحيدة للتخلص من هذه المياه

العادمـة جعلها تسيل في الأودية، مما يسبب معظم الأحيان مكرهة صحية تهدد الحياة البيئية في الأراضي المحتلة. أما المصدر الثاني، فهو قيام إسرائيل باختيار مواقع معينة في الأراضي الفلسطينية تخصصها كمكبات للنفايات الصلبة، والتي تحتوي في كثير من الأحـيان علـى مـواد مشعة غاية في الخطورة. هذا بالإضافة إلى ما تسببه من تلوث للهواء والمياه. أما المصدر الثالث، فيعود إلى عدم وجود محطات لمعالجة المياه العادمة في المناطق الصناعية، واللجوء إلى التخلص من أكثر من 70% من مياهها العادمة في الأماكن غير المخصصة لها (ARIJ, 1996).

وتبين أن معظم التجمعات السكانية في محافظتي طولكرم وقلقيلية تتأثر من خمسة أنواع مـن الـتلوث البيئي، وأن جميع التجمعات السكانية في هاتين المحافظتين تتأثر بملوث بيئـي واحد على الأقل. ويصل عدد التجمعات السكانية التي تعاني من تلوث في المياه والنـباتات في محافظة قلقيلية 14 تجمعا مقابل 10 تجمعات في محافظة طولكرم، وهذا مرده إلى تركز المستوطنات في محافظة قلقيلية. إن معظم التجمعات السكانية في هاتين المحافظتـين تعاني من انبعاث الروائح الكريهة وانتشار الأوبئة والحشرات. (PCBS, 1998).

3-1-8 السكن والمساكن

بقـيت المساحة المخصصة للبناء في الضفة الغربية حتى عام 1997 لا تتجاوز 5.1% مـن مساحتها الإجمالية، بينما كانت 4.1% في منطقة شمال الضفة الغربية (PCBS, 1997). وقـد توسـعت مساحة المنطقة المخصصة للبناء بعد مجيء السلطة لتصل في محافظـات الـشمال إلـى 5.4%، مما يعني أن الكثافة الإسكانية تصل إلى 10,811 فرد/كم مربع (PCBS, 2002-2003a).

وتـصل نـسبة المباني في محافظتي طولكرم وقلقيلية في الحضر إلى 55.1%، مقابل 44.9% فـي الريف. أما فيما يتعلق بتصنيف البيوت حسب التسمية، تبلغ نسبة البيوت التـي تصنف فيلا حوالي 1%، دار 72.1%، عمارة 10.8%، خيمة 0.2%، وبراكية 0.9%، وهذه النسب متقاربة جدا على مستوى الضفة الغربية. أما فيما يتعلق بالغرض

مـن استخدام المباني، تصل نسبة المباني التي تستخدم للسكن 71.4%، للسكن والعمل 10.4%، للعمل 10.4%، والمغلقة والخالية 7.8% (لمزيد من التفاصيل انظر جدول 5 في الملحق الإحصائي).

أمـا فـيما يـتعلق ببعض مؤشرات السكن والمساكن الأخرى، يبين الجدول أن مساحة المبانـي المرخـصة فـي محافظتـي طولكرم وقلقيلية هي حوالي 6.5% من إجمالي المـساحة المرخـصة للبناء في الضفة الغربية، وهذه النسبة أقل بكثير من نسبة سكان المحافظتـين إذ تصل إلى 11% من سكان الضفة الغربية. أما نسبة المساحة القائمة و المرخصة في نفس العام فقد كانت 6.3%، وهذا يعكس الكساد في قطاع الإسكان الذي سـاد فـي فتـرة الانتفاضة في محافظتي طولكرم وقلقيلية. وقد بلغ عدد رخص البناء الـصادرة 87 رخصة عام 2003، أي ما نسبته 11.3% من إجمالي عدد الرخص في الـضفة الغـربية، وهـذه النـسبة مساوية تقريبا لنسبة السكان. أما فيما يتعلق بمؤشر المـساكن حسب المادة المستخدمة في بناء الجدران، يبين الجدول أن نسبة أبنية الحجر فـي محافظتـي طولكـرم وقلقيلية متدنية جدا ولا تتجاوز 20.7% مقابل 66.5% في الضفة الغربية. أما نسبة البيوت التي تستخدم الطوب الإسمنتي فتبلغ 75.9% في هاتين المحافظتين، مقابل 23.6% في الضفة الغربية.

3-1-9 الكهرباء

تعتبـر شركة الكهرباء الإسرائيلية المزود الرئيسي لغالبية التجمعات السكانية الكبيرة أو القـريبة مـن المستوطنات في محافظتي طولكرم (24) وقلقيلية (11). وتقوم المجالس المحلـية فـي معظـم التجمعات السكانية المتبقية، بتوفير التيار الكهربائي معتمدة على مولدات، تقوم بتشغيلها في ساعات محددة تختلف من تجمع لآخر. إن غالبية التجمعات الـسكانية فـي محافظـة قلقيلـية (20) تعتمد على المجالس المحلية في التزود بالتيار الكهربائي، مقابل 7 تجمعات سكانية في محافظة طولكرم، (PCBS 2003). ولغاية الآن تـوجد بعض التجمعات السكانية التي تلجأ إلى تشغيل مولدات خاصة، أو أنها ما زالت بـدون كهـرباء. إن انقطاع التيار الكهربائي نتيجة لتآكل الشبكات وكثرة الأحمال في سـاعات الـذروة، وارتفاع أسعار التعرفة تعتبر من التحديات الرئيسة التي تؤثر على

نوعية الحياة بمختلف جوانبها.

3-1-10 شبكات الطرق

يبلغ طول شبكة الطرق الرئيسية (Main Roads) في محافظتي طولكرم وقلقيلية والتي تتصل مع الطرق الرئيسية الأخرى على مستوى المحافظات الأخرى 16.9 كم و24.0 كـم على التوالي، أي ما نسبته 8.7% من إجمالي الطرق الإقليمية في الضفة الغربية. أما طول الطرق التي تتفرع عن الطرق الرئيسية أو تندمج معها وهي ما يسمى بالطرق الإقليمية (Regional Roads) فيصل طولها في محافظة طولكرم 40 كم و26.2 كم في محافظـة قلقيلية، أي 17.2% من الطرق الإقليمية في الضفة الغربية. وأما فيما يتعلق بالطـرق الفـرعية (Access Roads) التي تتفرع عن أو تلتقي بالطرق الإقليمية لتخدم بعـض الـتجمعات السكانية المحلية فيبلغ طولها في محافظة طولكرم 131.7 كم مقابل 71.6 كـم فـي محافظة قلقيلية. أما بالنسبة إلى شبكة الطرق الزراعية فيبلغ طولها في محافظة طولكرم 700.5 كم مقابل 462.9 كم في محافظة قلقيلية (PCBS 2003) .

3-2 القطاع الزراعي في محافظتي طولكرم وقلقيلية

تقـع محافظتي طولكرم وقلقيلية ضمن المناطق شبه الساحلية من الضفة الغربية، وتقع تلـك المـناطق في الجزء الشمالي من الضفة الغربية والذي يضم إضافة إلى طولكرم وقلقيلـية محافظـة جنين. ويتميز هذا الإقليم بمعدل أمطار مرتفع يصل الى 600 ملم، ومـصادر مـياه وفيـرة. لذا انتشرت في هذه المحافظات زراعة الخضروات المروية والحمـضيات ومحاصـيل الحقـل، والتـي تعتبر من أكثر المزروعات الموجودة في فلـسطين، إضـافة إلـى حقـول الزيتون البعلية. وبلغ إجمالي المساحة المزروعة في الأراضي الفلسطينية خلال العام الزراعي 2003/2002 حوالي 1.815 ألف دونم منها 90.9% فـي الضفة الغربية مقابل 9.1% في قطاع غزة وتشير النتائج الإحصائية إلى أن المـساحة المزروعة بأشجار الفاكهة في الاراضي الفلسطينية شكلت 63.8% بينما شكلت الخضروات ومحاصيل الحقل 9.6% و26.6% على التوالي. (PCBS, 2004).

وبالنظـر الى الأنماط الزراعية السائدة، وبالرغم من الاختلافات المناخية بين المناطق الايكولوجـية، فقـد لوحظ وجود تشابه بالأنماط الزراعية بين المناطق المختلفة. وتقسم الأنمـاط الـزراعية السائدة إلى قسمين رئيسيين؛ الزراعة المروية والزراعية المطرية (البعلية)، وفيما يلي أهم الأنماط السائدة ضمن الزراعة المروية:

1. **الخـضروات المكشوفة**: وهي من أكثر الأنماط السائدة، حيث تشكل 71.7 % من مـساحة الاراضـي المروية بالضفة الغربية. وتعتبر محاصيل البندورة، الخيار، الكوسـا والـباذنجان مـن أهـم المحاصـيل المزروعة (PCBS, 2004). ويشكل محصولي الكوسا والخيار 32.2% من إجمالي مساحة الخضروات بالضفة الغربية (Samara etal,1999).
2. **الخـضروات المحميه:** تزرع الخضروات ضمن هذا النمط في بيوت بلاستيكية او انفاق لحمايتها من درجات الحرارة المنخفضة، وتنتشر بكثرة في المناطق الساحلية وشبه الساحلية، خصوصا في منطقتي طولكرم وقلقيلية، ويمتاز هذا النمط الزراعي بإنتاجـية عالـية حـيث تـصل في بعض المناطق الى 15 طن / دونم كالبندورة والخيار. (Samara etal,1999).
3. **المحاصـيل الحقلية :** تمثل المحاصيل الحقلية والتي تزرع تحت نظام الري نسبة 6.8% مـن إجمالـي مـساحة المحاصـيل الحقلـية، وتمثل البقوليات أكثر هذه المحاصيل.
4. **أشـجار الفاكهـة:** تشمل الحمضيات في المنطقة شبه الساحلية (طولكرم وقلقيلية) والمـوز في المناطق الساحلية والأغوار، وقد طرأ انخفاض كبير على المساحات المـزروعة بالحمـضيات خلال السنوات الأخيرة بسبب قلة الماء وضعف السوق وتدهـور الأشجار المزروعة، حيث انخفضت المساحة من 70,000 دونم في أوائل التسعينات إلى 43000 دونم في أواخر التسعينات. (PCBS,2003)

أمـا فـيما يـتعلق بالـزراعة المطـرية (البعلية)، والتي تغطي 88% من الأراضي المـزروعة، فتتميز هذه الزراعة بقلة وتذبذب الإنتاج، وذلك نظرا لاعتمادها على مياه الأمطـار (Samara etal, 1999)، وتعتبـر أشجار الفاكهة، وخصوصا أشجار الزيتون

والـذي يغطـي 75% من الأراضي المزروعة بأشجار الفاكهة، إضافة إلى المحاصيل الحقلية (القمح والشعير) من أكثر الأنواع انتشارا في هذا النمط.

وبالرغم من المعوقات التي تعرض لها القطاع الزراعي وضعف البنية الزراعية وعدم تطبـيق الخطـط والسياسات الزراعية، فما زالت الزراعة تشكل أحد الركائز الأساسية للاقتصاد الفلسطيني، حيث بلغت قيمة الانتاج الزراعي لعام 2003/2002 حوالي 856 مليون دولار موزعة بنسبة 55.5% إنتاج نباتي و44.5 % للإنتاج الحيواني (PCBS, 2004).

3-2-1 المحاصيل الزراعية في محافظتي طولكرم وقلقيلية

تـبلغ المـساحة الكلـية لمحافظة طولكرم 253,950 دونم والمساحة الصالحة للزراعة 209,064 دونـم، وتشكل المساحة المزروعة وحسب إحصائيات دائرة الزراعة 2004/ 2005 ما نسبته 66.2% من المساحة الصالحة للزراعة. وتشكل أشجار الفاكهة النسبة الأكبـر مـن المـساحة المـزروعة المـساحة المزروعة وتتوزع بين الزيتون البعل والحمضيات المروية. (لمزيد من التفاصيل انظر الجدول 6 في الملحق الإحصائي).

وتعتبر زراعة الخضروات المروية المحمية والمكشوفة أكثر الزراعات المنتشرة حيث يـبلغ عـدد البـيوت البلاستيكية 6642 وعدد الأنفاق العالية 1375، ويعتبر محصول الخـيار أكثـر المحاصـيل المحمية وتقدر المساحة المزروعة بالخيار للعروات الثلاثة حوالـي 1500 دونم وبمعدل إنتاج 6-8 طن / دونم. ويلي الخيار البندورة والملوخية ومحاصـيل خـضار أخـرى مثل الفاصوليا والفلفل، ويمثل الفول الأخضر والحمص والفقـوس أكثـر محاصيل الخضار المزروعة بعلا بالمحافظة. أما محاصيل الحبوب المطـرية فيمـثل القمح والشعير أكثر هذه المحاصيل حيث تبلغ المساحة المزروعة به 6894 و1339 دونـم علـى التوالـي. أمـا الأشجار المثمرة فتمثل الحمضيات أكثر المحاصـيل الـشجرية المـروية حـيث تبلغ المساحة المزروعة حوالي 3700 دونم ومعظمها مزروعة بالكلمنتينا والبرتقال. أما فيما يتعلق بالأشجار البعلية فيمثل الزيتون أكثـر هـذه المحاصيل حيث يغطي ما مساحته 114785 دونم (دائرة زراعة طولكرم

.(2004/2003

ويؤثـر جـدار الفصل العنصري العازل سلبا على 70,000 مواطن هم مجموع سكان محافظة طولكرم موزعين على 17 تجمعا سكنيا. حيث أدى الجدار إلى عزل العديد من المـناطق، وقـد أقامت قوات الاحتلال 13 بوابة على الجدار العازل تسمح للمواطنين بالمـرور عبـر 4 بوابات فقط اثنتان في بلدية دير الغصون وواحدة بالقرب من قريتي فلاميا وكفر جمال والأخيرة في قرية جبارة والتي عزلت تماما بالجدار. وتفرض قوات الاحـتلال قـيود مـشددة على دخول الجرارات الزراعية مما يزيد من صعوبة العناية بالمزروعات في تلك المناطق (مجموعة الرقابة الفلسطينية، 2005)

وتنتـشر الـزراعات بأنماطهـا المختلفة في تجمعات المحافظة المختلفة، حيث تزدهر زراعـة الخضار المحمية خصوصا الخيار والبندورة في مناطق عتيل وطولكرم وذنابة ووزيتا. اما بالنسبة للخضار الأخرى المكشوفة فتتركز زراعتها في مناطق باقة الشرقية وعـلار وذنابة وعتيل ومدينة طولكرم. فيما تنتشر زراعة الحبوب في معظم التجمعات وتتركـز بـشكل أساسـي في مناطق بلعا وبيت ليد وكفر عبوش وكفر اللبد وطولكرم المديـنة. (لمزيد من التفاصيل انظر الجدول 7 في الملحق الإحصائي). أما بخصوص أشجار الفاكهة فتمثل منطقتي بلعا وبيت ليد المساحة الأكبر المزروعة بالزيتون 15150 ، 10135 دونم على التوالي ،تليها منطقة دير الغصون 10100 دونم، تليها منطقة كفر اللبد 9250 دونم. وتعتبر منطقة عتيل من أكبر المناطق المزروعة بالحمضيات، إذ انها مـزروعة بـنحو 4450 دونـم. (لمزيد من التفاصيل انظر الجدول رقم 8 في الملحق الإحصائي).

تنتشر الأنماط الزراعية المختلفة في المحافظة وفي مقدمتها الزراعة المحمية لمحصولي الخيار والبندورة وتعتبر مناطق عزون عتمة وقلقيلية (المدينة) من أكثر المناطق مساحة بـزراعة المحصولين. اما بخصوص الزراعة المكشوفة فان مساحتها اقل وتتركز في مـناطق فلامـية، حبلة وجيوس. اما بخصوص الحبوب فتعتبر مناطق كفر ثلث وجين صـافوط وكفـر قدوم من أكثر المناطق زراعة لهذه المحاصيل. (لمزيد من التفاصيل انظـر جـدول رقـم 9 فـي الملحق الإحصائي). ويحتل الزيتون المساحة الاكبر من

الأشـجار المثمرة وتنتشر زراعته في جميع التجمعات التابعة للمحافظة، وتعتبر مناطق كفر ثلث وعزون العتمة وكفر قدوم من أكثر المناطق مساحة بمحصول الزيتون. ويلي الـزيتون محصول الحمضيات حيث تنتشر زراعته في عدد من التجمعات أهمها قلقيلية المدينة وحبلة والنبي الياس وعزون العتمة. (لمزيد من التفاصيل انظر الجدول 10 في الملحق الإحصائي).

3-2-2 التغيرات التي طرأت على مساحة المحاصيل المزروعة قبل وبعد إنشاء الجدار

1. **منطقة طولكرم**

طـرأ انخفـاض كبيـر علـى مساحة الخضار المحمية وخصوصا الخيار، حيث انخفـضت المـساحة حوالـي 1450 دونم أي بالنسبة 45% من المساحة الكلية. وتعتبـر مـناطق باقة الشرقية وزيتا ودير الغصون وعتيل وخربة جبارة من أكثر المـناطق تأثراً. كذلك انخفضت المساحات المزروعة بالخضروات المكشوفة مثل الخـيار والبـندورة والكوسـا والخضار الورقية بينما زادت المساحات المزروعة بـبعض المحاصـيل مـثل الحـبوب وخصوصا القمح والشعير في معظم مناطق المحافظة والبقوليات الجافة، بالنسبة لمحصول الزيتون هناك نقصان بالمساحة في بعـض المناطق وخصوصا خربة جبارة حيث انخفضت المساحة من 1055 دونم الـى 330 دونـم نظرا لاقتلاع عدد كبير من الأشجار في المنطقة. أما بخصوص الحمـضيات فلوحظ وجود نقص حاد في معظم المناطق مثل باقة الشرقية والنزلة الـشرقية وزيـتا وعلار ودير الغصون وخربة جبارة. (لمزيد من التفاصيل انظر الجدول رقم 11 و12 في الملحق الإحصائي).

2. **منطقة قلقيلية**

طـرأ نقـص واضح على المساحات المزروعة بالخضار المكشوفة مثل البندورة والخـيار والـباذنجان خـصوصا في منطقة فلامية وجيوس، بينما تضاعفت هذه المـساحة في بعض المناطق مثل حبلة وقلقيلية وعزون عتمة وخصوصا محصول

البـندورة. اما بالنسبة للبقوليات الخضراء فقد زادت المساحة ببعض الأنواع مثل الـبازيلاء والفول الأخضر تحت الزراعة البعلية بصورة ملحوظة بالمحافظة حيث تـضاعفت المـساحة المزروعة بالبازيلاء من 5 دونم إلى 116 دونم نظرا لفقدان مـصادر المـاء، نقصت المساحة المزروعة بالحبوب في معظم المناطق وكانت التجمعات التالية الأكثر تأثرا: فلامية، جيوس وكفر ثلث (لمزيد من التفاصيل انظر الجداول 13 و14 في الملحق الإحصائي).

بخـصوص الأشـجار المثمـرة فقد طرأ انخفاض ملحوظ على المساحات المزروعة بالأشـجار وخـصوصا أشجار الزيتون والحمضيات فقد انخفضت المساحة المزروعة بأشـجار الزيتون المثمر قبل الجدار 2000\2001 من 55122 دونم إلى 52132 دونم بعـد الجـدار 2003\2004 وقد تأثرت مناطق جيوس ، حجة ، عزبة جلعود وعزبة سـلمان مـن أكثر المناطق تأثرا نظرا لاقتلاع عدد كبير من الأشجار. أما فيما يتعلق بالحمـضيات فقد انخفضت المساحة المزروعة بأشجار الحمضيات المثمرة وخصوصا البرتقال بأنواعه من حوالي 3300 دونم إلى 2640 دونم قبل وبعد إنشاء الجدار العازل وكانـت مـناطق قلقيلية، حبلة وعزبة جلعود أكثر المناطق تأثرا (لمزيد من التفاصيل انظر الجداول 13 و14 في الملحق الإحصائي).

4- تأثير جدار الفصل على المزارعين

4-1 وصف العينة

تم إعداد استمارة لاستطلاع آراء ومواقف المزارعين الفلسطينيين القاطنين في المناطق الأكثر تضررا من جدار الضم والتوسع، وقد اشتملت العينة على 200 مزارع موزعين في محافظتي طولكرم وقلقيلية، بواقع 40% في محافظة طولكرم والباقي 60% في محافظة قلقيلية. وتوزعت عينة محافظة طولكرم كما يلي: 50% من منطقة باقة الشرقية و26% من منطقة جبارة و22.5% من مناطق أخرى في المحافظة. أما فيما يخص عينة محافظة قلقيلية فقد تركز ثلث العينة 33.3% من مزارعي جيوس، **وهي القرية** الأكثر تأثراً بالجدار في المحافظة تلتها بالتساوي كلا من كفر قدوم وكفر ثلث (16.7%) لكل منها. كما تم اخذ آراء مزارعين من مناطق أخرى مثل قرية سنيريا والتي تأثرت بشكل ملحوظ من الجدار الفاصل (انظر جدول 15 في الملحق الإحصائي).

وفيما يختص بالحالة الاجتماعية للمزارعين الذين تناولتهم الدراسة فقد تبين ان الغالبية العظمى من المزارعين من الذكور (حوالي 98%)، وتبين ان 100% من المزارعين في محافظة طولكرم هم أرباب اسر بينما 95% من المزارعين في محافظة قلقيلية هم ارباب اسر. وتبين من الدراسة أيضا أن الزراعة هي المهنة الرئيسية للمزارعين في منطقتي الدراسة، حيث اشار 7.5% من المزارعين في منطقة طولكرم إلى أن مهنتهم الرئيسية ليست الزراعة، بينما بلغت هذه النسبة نحو 15% في منطقة قلقيلية.

وفيما يتعلق بالمستوى التعليمي فقد تبين أن 5% و9% من مزارعي العينة أميون لا يملكون أية سنوات دراسية في كل من طولكرم وقلقيلية على التوالي، بينما كانت نسبة من له فترة تعليم من سنة إلى ست سنوات حوالي 17% و12% لنفس المنطقتين على الترتيب. أما من أتموا ما بين (13-17) سنة دراسية فبلغت نسبتهم 23.8% و32.5% للمنطقتين على الترتيب. أما المزارعين الذين أتموا أكثر من 17 سنة دراسية فقد بلغت

نـسبتهم 1.3% و2.5% فـي طولكرم وقلقيلية على التوالي. (انظر جدول رقم 16 في الملحق الإحصائي).

وفـي مؤشـر علـى الخبرة الطويلة للمزارعين بينت الدراسة ان الغالبية العظمى من مزارعـي العيـنة في المحافظتين لهم خبرات زراعية أكثر من 15 سنة حيث وصلت النـسبة إلـى 76% و83% مـن المزارعين في المحافظتين على التوالي. كذلك دلت الدراسـة علـى تفاوت في الخبرة الزراعية بين المنطقتين حيث شكل المزارعون ذووا الخبـرات المحدودة اقل من 5 سنوات 4% و3% في المحافظتين. وأشارت النتائج إلى أن معظـم مزارعـي العينة يعملون بأراضي خاصة لهم حيث وصلت نسبة الأراضي المملوكة من قبل المزارعين إلى 78.7% في طولكرم و74.9% في قلقيلية.

وتبـين وجـود تفـاوت في نسبة الأراضي المشاع المستعملة من قبل الأشخاص الذين شـملتهم العيـنة، حـيث ارتفعت النسبة إلى 23.3% من نسبة الأراضي في محافظة قلقيلـية، فـيما لـم تتجاوز هذه النسبة إلى 6.3% في محافظة طولكرم. كما تبين من الاسـتطلاع ان نـسبة الأراضي المستأجرة في عينة الدراسة كانت 7.7% في محافظة طولكـرم و1.4% فـي محافظـة قلقيلية. كما تشير نتائج الاستمارة إلى أن 9% من المستطلعين في محافظة طولكرم و7.5% في محافظة قلقيلية، قد بلغت مساهمة الزراعة من إجمالي دخلهم بنسبة تتراوح بين (5%-25%). أما المزارعين الذين تشكل الزراعة بـين (25%-50%) مـن دخلهم فقد بلغت نسبتهم 3.8% و8.3% في منطقة طولكرم وقلقيلـية علـى التوالي. أما من يعتمدون على الزراعة كدخل أساسي، أي أن الزراعة تـشكل بـين (75%-100%) من دخلهم، فيشكلون نحو 83% و72% في المحافظتين علـى التـرتيب. وفـيما يـتعلق بتأثر الدخل من المزرعة بسبب الجدار فقد تبين من الاسـتطلاع ان 98% من المزارعين قد أفادوا أن الدخل قد قل وان نسبة التغير السلبي كانـت 62%، وعلى مستوى المحافظتين فقد تبين ان الدخل من الزراعة قد قل، حيث أفـاد بـذلك 97.5% و98.3% في طولكرم وقلقيلية على التوالي وان نسبة الانخفاض كانت 68.8% و57.4% في المحافظتين. (انظر جدول رقم 1)

جدول 1: نسبة مساهمة الدخل من الزراعة وتأثره بالجدار

في محافظتي طولكرم وقلقيلية

نسبة مساهمة الزراعة من الدخل		النسبة العامة	النسبة على مستوى محافظة طولكرم	النسبة على مستوى محافظة قلقيلية
25-5		8	8.8	7.5
50-25		6.5	3.8	8.3
75-50		9.5	5	12.5
100-75		76	82.5	71.7
تأثر الدخل من الزراعة	قل	98	97.5	98.3
	زاد	0.5	0	0.08
	لا	1.5	2.5	0.08
نسبة التأثير		62	68.8	57.4

المصدر نتائج المسح الميداني المتعلق بأثر الجدار على المستهلكين في محافظتي طولكرم وقلقيلية والذي أجراه معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني- ماس.

2-4 مساحات الأراضي التي تأثرت بالجدار

أدى الجـدار إلى نقص في الأراضي المملوكة في محافظة طولكرم بمعدل 30% بينما كـان هذا النقص يعادل 14% في محافظة قلقيلية، اما الأراضي المصرح بالبناء عليها فقـد نقصت مساحتها في محافظة طولكرم بحوالي 9% بينما كانت نسبة النقص بسبب الجـدار فـي محافظـة قلقيلية حوالي 72%، وفيما تبقى من أنواع المساحات فقد كان للجدار اثر اقل في محافظة قلقيلية مقارنة بمحافظة طولكرم التي تراوحت نسبة النقص فـي المـساحات بـسبب الجدار من 20% (مساحة الأراضي المكشوفة) وحتى 38% بالنـسبة للمـساحات المروية، بينما كان اثر الجدار في محافظة قلقيلية اقل بكثير حيث تـراوحت نـسبة الـنقص بسبب الجدار بين 11% للمساحات القابلة للزراعة و27% للمساحات المروية.

أما بالنسبة لأثر الجدار على المساحات المختلفة في التجمعات التي تناولتها الدراسة في محافظة طولكرم، فقد أدى الجدار وكما بينت النتائج الى نقص في المساحة المملوكة في تجمع جبارة بحوالي 16% ولتجمعي باقة وعتيل حوالي 40 و47% على التوالي. هذا

ولم يكن للجدار أي اثر على مساحة الأراضي المسموح بالبناء عليها في كل من جبارة وعتـيل والديـر إلا انـه أدى إلى نقص في هذه المساحة بنسبة 37% في تجمع باقة الشرقية (انظر جدول 2).

جدول 2: معدل المساحات لمحافظة طولكرم لثلاث تجمعات قبل وبعد الجدار – دونم

المؤشر	قبل الجدار			بعد الجدار		
	جبارة	باقة	عتيل ودير الغصون	جبارة	باقة	عتيل ودير الغصون
المساحة المملوكة (بالدونم)	44.5	16.3	26.3	37.2	9.7	14
المـساحة المـسموح عليها بالبناء من الأرض المملوكة	2.2	1.9	3.6	2.2	1.2	3.6
المساحة غير المسموح عليها بالبناء	20.3	10.5	18.1	18.6	6.2	9.6
المساحة القابلة للزراعة	29.6	15.9	25.4	24.6	8.5	15.3
المساحة المزروعة فعلا	25.7	14.9	23.3	20.1	8	12.1
المساحات المروية	10	6.8	15.6	8.2	4.3	7.6
مساحة البيوت البلاستيكية	2.8	1.7	5.2	1.7	.9	3.8
مساحة الأنفاق	1.4	0	1.9	1.4	0	1.1
مساحة الزراعة المكشوفة	10.5	5.3	10.6	12.5	3.5	5.1

المصدر: نتائج المسح الميداني المتعلق بأثر الجدار على المستهلكين في محافظتي طولكرم وقلقيلية والذي أجراه معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني- ماس.

وتبـين مـن الدراسة أيضا ان المساحات الأكثر تضررا بالجدار في تجمع جبارة كانت مـساحات البـيوت البلاسـتيكية، حـيث انخفضت بما يعادل 39%، تلتها المساحات المزروعة فعلا (22%)، ثم المساحات المروية (18%) تليها المساحات القابلة للزراعة (17%). هذا ولم يكن للجدار اثر على مساحة الأرض المملوكة المسموح بالبناء عليها.
وقد تبين من **الدراسة** ان المساحات المروية كانت الأكثر تأثراً بالجدار حيث كان مقدار الـنقص بالمـساحة حوالـي 38%، بينما، تلته المساحات المزروعة فعلا (37%)، ثم مساحة البيوت البلاستيكية (34%)، ثم المساحات القابلة للزراعة (32%)، ثم المساحات غير المسموح بالبناء عليها (30%) تليها مساحة الأرض المكشوفة (20%) ثم المساحة

المـسموح بالبـناء علـيها من الأرض المملوكة (19%). وتبين من الدراسة أيضا أن الجـدار قـد اثـر بمساحة الأراضي الخاصة بتجمع عتيل وبشكل اكبر مقارنة بتجمع جبارة. ويكاد يكون الوضع مشابه لما هو الحال في تجمع باقة (انظر جدول 2).

أمـا بالنـسبة للـتجمعات في محافظة قلقيلية فقد كان للجدار اثر على المساحات التي تناولتها الدراسة، ففي تجمع كفر قدوم تراوح اثر الجدار بين 0% و27%. وكان ترتيب المـساحات حـسب تأثـرها بالجدار كالتالي: المساحات المملوكة وكان انخفاض هذه المـساحات غيـر المـصرح بالبـناء عليها والمساحات القابلة للزراعة (23%)، كما انخفضت المساحات المروية بنسب متفاوتة (انظر جدول 3).

جدول 3: معدل المساحات لمحافظة قلقيلية لثلاث تجمعات سكنية قبل وبعد الجدار – دونم

المؤشر	قبل الجدار				بعد الجدار			
	كفرقدوم	جيوس	كفرثلث	اخرى	كفرقدوم	جيوس	كفرثلث	اخرى
المساحة المملوكة (بالدونم)	76.7	72.9	133.7	91.7	56	62.2	121.3	81.7
المـساحة المسموح عليها بالبناء من الأرض المملوكة	0	1.7	1.2	7.5	0	1.7	1.2	0
المساحة غير المسموح عليها بالبناء	73.2	71	132.6	91.7	56	60.2	120	81.7
المساحة القابلة للزراعة	72.2	67.2	125.6	91.2	55.9	57.2	113.1	81.2
المساحة المزروعة فعلا	65.5	58.8	125.6	90.3	48.3	48	112.9	78.9
المساحات المروية	.3	12.9	7	24.3	0.3	9.9	6.9	17.8
مساحة البيوت البلاستيكية	0	1.1	0.7	2.8	0	0.9	0.6	2.2
مساحة الأنفاق	0	0	0	0	0	0	0	0
مساحة الزراعة المكشوفة	65.5	57.4	124.8	87.4	48.3	46.7	112.5	75.1

المـصدر: نتائج المسح الميداني المتعلق بأثر الجدار على المستهلكين في محافظتي طولكرم وقلقيلية والذي أجراه معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني- ماس.

تظهـر النتائج تأثر مساحات الأراضي في **تجمع جيوس** بشكل أقل مقارنة بتجمع كفر قـدوم، فقد تراوحت نسبة النقص في المساحات بسبب الجدار بين 0% و23%، حيث كانت المساحات حسب تأثرها بالجدار كالتالي:

المـساحات المروية انخفضت بنسبة (23%)، تليها المساحات المزروعة فعلا ومساحة

البـيوت البلاسـتيكية (18%)، ومـن ثـم مساحة الأرض غير المسموح بالبناء عليها ومـساحة الأرض القابلة للزراعة والمساحات المملوكة انخفضت بسبب الجدار بحوالي 15%. هذا ولم يكن للجدار اثر على مساحة الأرض المملوكة والمسموح بالبناء عليها.

أما التجمع الثالث (كفر ثلث) فقد تأثر بصورة أقل من التجمعين الآخرين في المحافظة، فقـد تراوحت نسبة الانخفاض في المساحات بين 0% و14% فقط حيث كانت مساحة البيوت البلاستيكية هي الأكثر تأثراً (14%) تليها المساحات غير المسموح بالبناء عليها والمساحات القابلة للزراعة والمزروعة فعلا (10%)، ومن ثم مساحة الأرض المملوكة (9%) هـذا وأدى الجدار الى انخفاض بسيط (1%) في مساحات الأرض المروية، إلا أن الأراضي المملوكة والمسموح بالبناء عليها لم تتأثر (انظر جدول 3).

3-4 مصادر المياه وتأثرها بالجدار الفاصل

كما هو معلوم فان مصادر المياه في التجمعات التي شملتها الدراسة هي الآبار الجوفية وشـبكات المـياه الرئيسية وتجمع مياه الأمطار وصهاريج المياه، وكانت المياه الجوفية هي المصدر الأساسي للمياه في كل من محافظة طولكرم وقلقيلية، حيث شكل 91.9% فـي محافظـة طولكـرم وحوالي 98.8% في محافظة قلقيلية. وشكلت مصادر المياه الأخـرى فـي كلتا المحافظتين نسبة بسيطة لم تتجاوز 6**%.** وقد اثر الجدار على هذه المـصادر في التجمعات التي تناولتها الدراسة ففي طولكرم تسبب الجدار في انخفاض نـسبة الاعـتماد على المياه من الآبار الجوفية بحوالي 3% وحوالي 2% في محافظة قلقيلـية، هـذا وقد أدى الجدار إلى زيادة الاعتماد على شبكات المياه الرئيسية بحوالي 135% فـي محافظـة طولكرم وحوالي 115% في محافظة قلقيلية، اما نسبة الاعتماد على تجميع مياه الأمطار فقد زاد في محافظة طولكرم بحوالي 78% بينما لم يكن هناك أي اعـتماد على تجميع الأمطار في محافظة قلقيلية سواء قبل او بعد إقامة الجدار، اما استخدام الصهاريج فقد انخفضت نسبة الاعتماد عليه بحوالي 51% بينما لم يتم الاعتماد على هذا المصدر في محافظة قلقيلية. وبينت الدراسة ان طرق الري في منطقة الدراسة هـي الري بالتنقيط بشكل أساسي (72.7%)، يليها الري بالرشاشات (15%)، ومن ثم الري بالقنوات حوالي 7%. وقد تسبب الجدار وكما هو مبين في جدول (4) أن الجدار

الفاصل قد اثر بشكل سلبي على نسب طرق الري المستخدمة كالري بالرشاشات والري بالقـنوات بينما ساهم الجدار في زيادة استخدام الري بالتنقيط حيث كانت الزيادة حوالي 2% (انظر جدول 4).

جدول 4: نسبة الاعتماد على مصادر المياه قبل وبعد الجدار

مصادر المياه	قبل الـجدار			بعد الـجدار		
	إجمالي العينة	طولكرم	قلقيلية	إجمالي العينة	طولكرم	قلقيلية
آبار جوفيه	95.5	91.9	98.8	93.7	89.3	97.3
شبكة ري	1.3	1.4	1.3	3.0	3.3	2.8
تجميع مياه المطر	1.5	3.2	-	2.6	5.7	-
صهاريج	1.7	3.5	-	0.8	1.7	-
طرق الري						
تنقيط	72.7	80.1	66	73.8	78.7	69.6
رشاشات	15	7.5	21.9	14.5	6.8	21.2
قنوات	6.7	2.1	10.9	4.6	0.8	7.8
أخرى	6.1	50.5	1.3	6.9	33.3	1.3
ملكية مصادر المياه						
ملكية خاصة	3.9	0	7.5	2.8		5.5
ملكية عامة	5.1	0	10.0	4.9		9.6
شراء	87.2	90.8	83.8	86.7	88.6	84.9
أخرى	4.5	9.2	0	5.6	11.4	0

المـصدر: نتائج المسح الميداني المتعلق بأثر الجدار على المستهلكين في محافظتي طولكرم وقلقيلية والذي أجراه معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني- ماس.

وينطـبق هـذا التأثيـر للجدار على كل من المحافظتين حيث أدى الجدار الفاصل الى انخفـاض استخدام الري بالتنقيط في محافظة طولكرم بنسبة 2% وكذلك استخدام الري بالرشاشات والقنوات التي انخفض استخدامها بحوالي 9% و62% على الترتيب. وكما يبـين (جدول 4) فان الجدار قد أدى الى زيادة استخدام طريقة الري بالتنقيط في منطقة قلقيلية بحوالي 5% وانخفاض في نسبة استخدام الري باستخدام القنوات بحوالي 28%، بيـنما لـم يؤثـر الجدار على استخدام الري بالرشاشات. وتبين من الدراسة ان ملكية

مـصادر المـياه فـي منطقة الدراسة كانت مدفوعة الثمن (87%) بينما كانت الملكية الخاصـة حوالي 4% والملكية العامة 5% (جدول 4) وقد أدى الى الجدار تغيرات في ملكية مصادر المياه حيث كان هناك انخفاض في الملكيات على اختلاف أنواعها، حيث انخفـضت نسبة الملكية الخاصة بحوالي 28%، وحوالي 4% و1% في الملكية العامة والمياه المدفوعة الثمن، وكما بين (جدول 4) فان المياه المدفوعة الثمن قد زادت بسبب الجدار في منطقة قلقيلية بحوالي 1%، إلا أن المياه المملوكة بشكل عام قد انخفضت في محافظة قلقيلية بحوالي 4%.

4-4 المحاصيل الزراعية المنتجة

1. محافظة طولكرم

تبـين من خلال الدراسة أن مساحة الأرض المزروعة بالمحاصيل الحقلية والبعلية بلغـت حوالي 8.9 دونم إلا أن هذه المساحة ازدادت بسبب الجدار بحوالي 23%، وكـذلك فـان الإيراد من هذه الزراعة ازداد بنسبة 25% إلا ان نسبة الاستهلاك للأغـراض المنـزلية قد انخفضت بمعدل 40%. أما بالنسبة للبقوليات فقد تأثرت بـصورة مشابهة للمحاصيل الحقلية حيث زادت المساحة المزروعة بحوالي 23% بينما قل الإيراد بمعدل كبير (انظر جدول 5)

جدول 5: المحاصيل الزراعية لمحافظة طولكرم

اسم المحصول	قبل الجدار				بعد الجدار				
	طرق الري		المساحة بالدونم	الإيراد السنوي	% الاستهلاك للأغراض المنزلية	طرق الري		المساحة بالدونم	الإيراد السنوي	نسبة الاستهلاك
	بعل	ري				بعل	ري			
محاصيل الحقلية(الحبوب)	100		8.9	4200	72	100		11	5270	43
بقوليات(حمص، عدس، فول..الخ	100		3.9	3500	34.7	100		4.8	550	51
خضراوات محمية		100	4.7	41928.6	8.1		100	4	17128.4	9.6
خضروات مكشوفة		100	23.2	15157.1	7.6	2.5	97.5	6	5286	8
لوزيات	100		5.9	7400	79	100		3.8	10500	غ.م[5]
فواكهة أخرى(تين، عنب...)		100	2	2000	1		100	4.7	1000	.5
حمضيات	7.7	92.3	4.4	6703.8	14.1		100	4	2064.3	5.1
زيتون	95.7	2.1	21.5	9024.7	50.5	94.9	5.1	19.4	4881.8	70.2
أبصال ودرنات		100	5	11100	3		100	3.7	4500	1.3
أخرى(حدد)	100		.3	0	100					

المـصدر: نتائج المسح الميداني المتعلق بأثر الجدار على المستهلكين في محافظتي طولكرم وقلقيلية والذي أجراه معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني- ماس.

وتبين من الدراسة أن الخضراوات المحمية والمكشوفة، وهي زراعات مروية، قد تأثـرت بـسب الجـدار، حيث أدى وجود الجدار إلى تحول 2.5% من الخضار المكـشوفة من الزراعة المروية للزراعة البعلية. كما أدى الجدار إلى انخفاض في مساحة الخضار المروية بحوالي 15% وفي الإيراد يعادل 59% وارتفاع في نسبة الاستهلاك يعادل 19% اما الخضار المكشوفة فقد انخفضت مساحتها بسبب الجدار بحوالـي 74% والإيرادات منها بحوالي 65% وارتفاع في الاستهلاك يعادل 5% (انظر جدول 5).

[5] غ.م تعني عدم توفر البيانات

وتبـين مـن الدراسة ان مساحة اللوزيات (بعلية) في محافظة طولكرم قد انخفض بـسبب الجدار بحوالي 36%، بينما أدى الجدار إلى زيادة في الإيرادات بنسبة 42 %، وكـذلك زيـادة نسبة الاستهلاك بحوالي 31%. اما بالنسبة للحمضيات والتي معظمها مروي (92%) فقد أدت إقامة الجدار إلى انخفاض طفيف في المساحة بما يعـادل (9%) بينما كان الانخفاض من الإيرادات والاستهلاك بنسبة مرتفعة بلغت 69% و64% على التوالي. وبينت الدراسة أيضا انه كان للجدار الفاصل اثر سلبي علـى مساحة الزيتون حيث أدى إلى انخفاض في الإيرادات بحوالي 46% وزيادة فـي نـسبة الاسـتهلاك تعادل حوالي 39%. وكذلك فقد ادى الجدار الفاصل في انخفـاض مساحة الأرض المزروعة بالأبصال والدرنات بحوالي 26% وانخفاض نسبة الإيراد بحوالي 59% وانخفاض نسبة الاستهلاك بما يعادل 57%.

2. محافظة قلقيلية

امـا بالنـسبة لمحافظة قلقيلية فقد أدى الجدار الفاصل الى آثار اغلبها سلبية على مـساحات الأراضي المزروعة، فقد تبين من الدراسة ان المحاصيل الحقلية وهي بعلـية قد انخفضت مساحتها بسبب الجدار بحوالي 27%. هذا وقد أدى الجدار الى انخفاض الإيرادات من هذه المحاصيل بنسبة 78% وانخفاض في نسبة الاستهلاك يعادل 48%، اما البقوليات (92%) منها بعلي فقد انخفضت مساحتها بسبب الجدار بحوالـي 10% بيـنما انخفض الإيراد منها بحوالي 57% وكذلك انخفضت نسبة الاسـتهلاك بحوالي 50%. مع العلم ان الجدار الفاصل قد أدى الى زيادة المساحة المروية من هذه المحاصيل. (انظر جدول رقم 6).

جدول 6: المحاصيل الزراعية لمحافظة قلقيلية

اسم المحصول	قبل الجدار					بعد الجدار				
	طرق الري		المساحة بالدونم	الإيراد السنوي	نسبة الاستهلاك	طرق الري		المساحة بالدونم	الإيراد السنوي	نسبة الاستهلاك
	بعل	ري				بعل	ري			
محاصيل الحقلية (الحبوب)	100		38.1	4275	54.9	97.3	2.7	27.7	926.2	30.9
بقوليات (حمص، عدس،فول.....الخ	92.3	7.7	11.9	10957.1	54.5	88.9	11.1	10.7	4670	26.1
خضراوات محمية		100	3	24783	8.8		100	2.4	7400	6.2
خضروات مكشوفة	11.4	88.6	10.1	12023.3	13.9	10.5	89.5	7.4	2513.6	5.3
لوزيات	71.4	28.6	7	3381	29	72.7	27.3	6.4	541.7	28.8
فواكهة أخرى (تين،عنب..)	25	75	7.9	12527.8	14.2	23.5	76.5	6.7	3416.7	15.3
حمضيات	1.9	98.1	12.4	17115.2	10.3	2.2	97.8	10.1	2137.3	6.6
زيتون	98.1	1.9	58	19043.4	59	98.1	1.9	49.7	6286.7	56.4
أبصال ودرنات	50	50	4	10000	35	50	50	4	1500	10
أخرى (حدد)	100		4.2	866.7	20	40	60	3.8	333.3	3.3

المـصدر: نتائج المسح الميداني المتعلق بأثر الجدار على المستهلكين في محافظتي طولكرم وقلقيلية والذي أجراه معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني- ماس.

وتبين من الدراسة ان الخضراوات المحمية (100%مروية) قد انخفضت مساحتها بفعل الجـدار بحوالـي 20% بينما انخفض الإيراد منها بشكل كبير (70%) وانخفضت نسبة الاستهلاك بحوالي 30%. اما الخضراوات المكشوفة (88% منها مروي) فقد انخفضت مـساحتها بنـسبة 30% بيـنما انخفـض الإيراد من هذه الزراعة بحوالي 79%، أما الاسـتهلاك فقد انخفض بنسبة 62%. وفيما يخص اللوزيات وتأثرها بالجدار الفاصل، فقـد تبين من الدراسة ان مساحة اللوزيات (71% منها بعلي) قد انخفضت بنسبة 9%، فـيما انخفـض الإيـراد منها بحوالي 84% بينما لم تتأثر نسبة الاستهلاك. كذلك فقد انخفـضت مـساحة الحمـضيات في محافظة قلقيلية بسبب الجدار بنسبة 22%، بينما انخفـض الإيـراد من الحمضيات بحوالي 87% وانخفض الاستهلاك بنسبة 36%. اما بالنـسبة للـزيتون (98% بعلـي)، فقد انخفضت مساحته بسبب الجدار بحوالي 14%

والإيراد بحوالي 67% والاستهلاك بنسبة 4%. ولم يؤثر الجدار على مساحة الأبصال والدرنات، بينما انخفض الإيراد السنوي بحوالي 85% بينما انخفضت نسبة الاستهلاك بسبب الجدار بحوالي 71%.

4-5 المشاكل التي تواجه المزارعين

يعاني المزارع في مناطق الدراسة من العديد من المشاكل سواء المتعلقة بالأمور الاقتصادية أو الفنية أو السياسية الناجمة عن الاحتلال، وتبين من البحث الميداني انه يمكن ترتيب المشاكل التي تواجه المزارعين في محافظة **طولكرم** على اختلافها حسب الأهمية:

- ✧ الإغلاق الداخلي للقرى والمدن.
- ✧ ارتفاع أثمان الأدوية الزراعية.
- ✧ انعدام التسويق في إسرائيل.
- ✧ ارتفاع تكاليف النقل.
- ✧ صغر الحيازات الزراعية.
- ✧ ارتفاع أثمان الأشتال.
- ✧ صعوبة الحصول على التمويل.
- ✧ المنافسة الإسرائيلية.
- ✧ صعوبة الوصول إلى المزرعة.
- ✧ ضعف الإرشاد الزراعي.

وكما هو واضح فان العديد من المشاكل لم يكن للجدار دور فيها وإنما هي مشاكل متأصلة في المناطق الزراعية الفلسطينية على اختلاف مواقعها. إلا أن الجدار له دور هام في العديد من المشاكل وخاصة تلك المتعلقة بالإغلاقات للمناطق وعدم إمكانية الوصول للمزارع علاوة على ضعف الإرشاد الزراعي. ويمكن القول إن تأثير الجدار كان متفاوتا بالنسبة للمشاكل التي تواجه المزارع الفلسطيني في منطقة الدراسة.

وكـان للجدار أثره الأهم في محافظة **قلقيلية** (انظر جدول 7) حيث كانت نسب الإجابة والمتعلقة بدور الجدار اكبر ويمكن ترتيب أهم المشاكل كما بينت الدراسة كالتالي:

- الإغلاق الداخلي.
- صعوبة الوصول إلى المزرعة.
- صعوبة الحصول على تمويل.
- صعوبة الحصول على تصاريح.
- المنافسة وتدني الأسعار.
- ارتفاع تكاليف النقل.
- منافسة المنتجات الإسرائيلية.
- صغر الحيازات الزراعية.
- ارتفاع أثمان الأدوية.
- ضعف الإرشاد الزراعي.

جدول 7: المشاكل التي تواجه المزارعين لمحافظة قلقيلية

	المشاكل	نسبة الإجابةانعم	نسبة الإجابة\ لا	مساهمة الجدار
1	صعوبة الوصول إلى ألمزرعة	99.2	0.8	100
2	حصول على تصاريح	97	3	100
3	ارتفاع أثمان المياه	70.2	29.8	68.8
4	عدم توفر المياه	22	78	69.2
5	ارتفاع أجور العمال	43.9	56.1	100
6	ارتفاع أثمان الأشتال والبذور	69.2	30.8	92.7
7	ارتفاع أثمان الأدوية الزراعية	87.3	12.7	88.3
8	ارتفاع تكاليف النقل	92.4	7.6	97.3
9	المنافسة (تدني السعر)	95.8	4.2	92.2
10	ضعف الإرشاد الزراعي	85.7	14.3	81.4
11	الانفصال عن السوق الإسرائيلية	62.5	37.5	89.5
12	عدم توفر المعلومات عن الأسواق (السعر	69.7	30.3	90.4

	المشاكل	نسبة الإجابةانعم	نسبة الإجابةا لا	مساهمة الجدار
	والكميات)			
13	استغلال الوسطاء	64.7	35.3	96.1
14	صغر الحيازات الزراعية	88.3	11.7	100
15	صعوبة الحصول على التمويل	99.2	0.8	89.9
16	ارتفاع إيجارات الأراضي	44.7	55.3	98.4
17	منافسة المنتجات الإسرائيلية الوافدة للأسواق الفلسطينية	90.8	9.2	88.1
18	الإغلاق الداخلي للقرى والمدن الفلسطينية	100	0	98.3
19	أخرى (حدد)	-	-	-

المصدر: نتائج المسح الميدلني المتعلق بأثر الجدار على المستهلكين في محافظتي طولكرم وقلقيلية والذي أجراه معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني- ماس.

6-4 الإجراءات التي يمكن ان تخفف من الآثار السلبية للجدار

وفيما يلي محاولة للقيام ببعض الإجراءات لتخفيف الآثار السلبية للجدار على المزارع في محافظة **طولكرم**، حيث تم اقتراح بعض الإجراءات لمعرفة مدى تفاعل وموافقة المزارعين عليها، وتبين من الدراسة أن 64% من المزارعين لا يوافقون على الانتقال بالزراعة إلى الطرف الشرقي من الجدار بينما عدد بسيط يوافقون على ذلك(13%). كما عارضت الغالبية العظمى من المزارعين في المحافظة تأجير الأرض لأناس يمكنهم الوصول إلى الأراضي المتضررة بالجدار، بينما وافق على ذلك 12% فقط. وقد نفذ ما نسبته 4% هذا الإجراء بالفعل. ولم يوافق 77% من المزارعين على إمكانية تضمين أراضيهم على أساس المزارعة ووافق على ذلك 13% فقط. وبالنسبة لعملية تبادل الأراضي مع مزارعين في الطرف الآخر من الجدار فقد أعرب أكثر من 90% عدم إمكانية ذلك بينما وافق على ذلك 10%فقط. وعن إمكانية استئجار عمالة من الطرف الآخر لتعمل في طرف الجدار الفلسطيني فقد ابدى أكثر من 80% عدم إمكانية ذلك بينما وافق على هذا الاقتراح 20% فقط من المزارعين (انظر جدول 8).

جدول 8: الإجراءات التي قد تخفف من الآثار السلبية للجدار في محافظة طولكرم

الإجراءات	نسبة الإجابة				نسبة تنفيذ الإجراء		
	أوافق بشدة	أوافق	لا أوافق	أعارض	نعم	لا	أهمية الإجراء
الانتقال بالزراعة إلى الطرف الشرقي للجدار	6.7	6.7	64.4	22.2	-	-	22.5
تأجير الأراضي لآخرين يستطيعون الوصول إليها	0	11.7	78.3	10	4.4	95.6	7.1
تضمين الأراضي على أساس المزارعة	0	13.1	77	9.8	1.7	98.3	7.3
تبادل استغلال الأراضي مع بعض المزارعين على الطرف الآخر من الجدار	0	9.6	75	15.4	4.9	95.1	5.9
استئجار عمال من الطرف الآخر للجدار في نفس جهة الأرض	1.9	17	66	15.1	2	98	11
تغيير النمط الزراعي	2.7	64.9	25.7	6.8	15.4	84.6	59.8
تحول إلى إنتاج محاصيل أخرى	4.1	68.9	23	4.1	44.9	53.6	79.9
ا لتنوع في إنتاج المحاصيل	6.8	72.6	19.2	1.4	59.2	40.8	84.2
الانتقال بالمسكن ليكون قريبا من المزرعة	4.5	30	61.4	2.9	65.7	34.3	22.6
التحول إلى الإنتاج الحيواني بدل النباتي	2.9	17.1	71.4	8.6	16.4	80.6	صفر
أخرى (حدد)	4.2	0	95.8	0	4.7	93.8	صفر

المصدر" نتائج المسح الميداني المتعلق بأثر الجدار على المستهلكين في محافظتي طولكرم وقلقيلية والذي أجراه معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني- ماس.

ولدى السؤال عن إمكانية تغيير النمط الزراعي فقد وافق على ذلك ما نسبته 68% من المـزارعين فيما عارض ذلك الباقي. وتشابهت هذه النسب فيما يتعلق بالإجراء الخاص بالـتمويل لإنـتاج محاصيل أخرى والتنوع في إنتاج المحاصيل. إلا إن إجراء الانتقال بالـسكن ليكون قريبا من المزرعة لم يلاق استحسان المزارعين فقد عارض ذلك 64.5 % ووافـق 30% بيـنما وافـق بـشدة 4.5% من المزارعين. ونظرا لكون المزارع

محترف فقد عارض 79%من المزارعين الانتقال إلى الإنتاج الحيواني بدلا عن الإنتاج النباتي، بينما وافق على ذلك 20% ومعظمهم من المزارعين غير المحترفين.

أما في محافظة **قلقيلية** فيكاد يكون الوضع مشابهاً إلا أن نسبة المعارضة أعلى مما هو الحـال في محافظة طولكرم فلم يوافق ما نسبته 95% على الانتقال بالزراعة للطرف الآخـر مـن الجدار وحوالي 72% لم يوافقوا على تأجير الأراضي لمن يقدرون على الوصـول إلـيها. وتشابهت هذه النسبة مع من لا يوافقون على تضمين الأراضي على أساس المزارعة وتبادل الأراضي مع مزارعين من الطرف الآخر من الجدار، حيث لم يوافق على ذلك ما نسبته 80% من المزارعين. وخلافاً للوضع في طولكرم، فقد لاقى اقتـراح اسـتئجار عماله من الطرف الآخر موافقة بحوالي 50% من المزارعين بينما عارض هذه الفكرة حوالي 23% من المزارعين في قلقيلية (انظر جدول 9).

أمـا بالنـسبة لتغيير النمط الزراعي والتحول لإنتاج محاصيل أخرى فقط وافق حوالي نـصف المـزارعين على ذلك بينما لم يوافق على ذلك 45% منهم. ووافق 74% من المـزارعين علـى التـنوع في إنتاج المحاصيل بينما لم يوافق 16% منهم. وبالنسبة لإمكانـية تغيير السكن ليكون قريبا من المزرعة فقد كانت الموافقة أكثر ايجابية مقارنة بالمزارعين في محافظة طولكرم، حيث وافق على هذا الإجراء 62% من المزارعين (30% في محافظة طولكرم). بينما لم يوافق على ذلك 38% (64% محافظة طولكرم).

جدول 9: الإجراءات التي قد تخفف من الآثار السلبية للجدار في محافظة قلقيلية

الإجراءات	نسبة الإجابة				نسبة تنفيذ الإجراء		
	أوافق بشدة	أوافق	لا أوافق	أعارض	نعم	لا	أهمية الإجراء
الانتقال بالزراعة إلى الطرف الشرقي للجدار	0.8	4.2	44.2	50.8	-	-	4.7
تأجير الأراضي لآخرين يستطيعون الوصول إليها	0.8	27.5	45	26.7	0	100	28.4

تضمين الأراضي على أساس المزارعة	0.8	37.5	38.3	23.3	3.3	96.7	23.6
تبادل استغلال الأراضي مع بعض المزارعين على الطرف الآخر من الجدار	0	20	42.5	37.5	11.7	88.3	24
استئجار عمال من الطرف الآخر للجدار في نفس جهة الأرض	1.7	47.5	28.3	22.5	0	100	34.7
تغيير النمط الزراعي	0	44.2	33.3	22.5	8.3	91.7	28.2
تحول إلى إنتاج محاصيل أخرى	0	51.7	25.8	22.5	5.8	94.2	43
ا لتنوع في إنتاج المحاصيل	1.7	72.5	14.2	11.7	12.5	8.75	56
الانتقال بالمسكن ليكون قريبا من المزرعة	0	61.7	15	23.3	18.3	81.7	35.2
التحول إلى الإنتاج الحيواني بدل النباتي	0.8	33.3	29.2	36.7	10.8	89.2	22.2
أخرى (حدد)	-	-	-	-	2.5	97.5	0

المـصدر: نتائج المسح الميداني المتعلق بأثر الجدار على المستهلكين في محافظتي طولكرم وقلقيلية والذي أجراه معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني- ماس.

ومما يجدر ذكره إن المزارعين في منطقة قلقيلية كانوا أكثر ايجابية للتحول من الإنتاج النباتـي إلـى الإنـتاج الحيواني فقد وافق على ذلك 34% من المزارعين (20% في طولكـرم). (انظر الجداول 8، 9). و لدى سؤال المزارع عن أهم الإجراءات الممكن إتـباعها تبين من الدراسة تفاوت رأي المزارع بها ففي محافظة طولكرم كان الإجراء المتعلق في تنوع المحاصيل الزراعية كان الأهم (84 نقطه) بينما تلاه الأجراء المتعلق بالتحول الى إنتاج محاصيل أخرى (80 نقطة) والتغير في النمط الزراعي (60) (انظر جـدول 8). اما في محافظة قلقيلية فقد اختلف الوضع ، فكان الإجراء الأهم هو التحول الـى إنتاج محاصيل أخرى (43) تلاه الانتقال بالمسكن ليكون قريبا من المزرعة (35) ثم تأجير الأراضي لآخرين يمكنهم الوصول إليها (28). (انظر جدول 9).

4-7 معدل التغير في أسعار المنتجات الزراعية بسبب الجدار

لقـد أدى إنشاء الجدار إلى تغير في أسعار المنتجات الزراعية (الخضار) في محافظة طولكـرم، وقد شمل هذا التغير كافة الخضار المنتجة في منطقة الجدار وتراوحت نسبة الإجابة بالموافقة على أن الجدار قد ساهم بتغير أسعار المنتجات من 70% إلى أكثر من 98% مـن إجابـات المزارعين. وظهر أثر الجدار بشكل اكبر على أسعار المحاصيل الهامـة والمتـناولة بـشكل اكبر من غيرها مثل محصول البندورة والخيار والبطاطا والملفوف والفاصولياء مقارنة بالليمون والبصل والفلفل (انظر جدول 10).

جدول 10: معدل التغير في أسعار المنتجات الزراعية
بعد بناء الجدار في محافظتي طولكرم وقلقيليه

اسم المحصول	طولكرم			قلقيليه		
	نسبة الإجابة			نسبة الإجابة		
	نعم	لا	نسبة التغير	نعم	لا	نسبة التغير
بندورة	98.4	1.6	45.6	78.2	21.8	40.8
خيار	96.8	3.2	47.7	73.6	26.4	42.9
كوسا	85.7	14.3	42.2	45.6	54.4	35.1
باذنجان	84.8	15.2	39.7	55.2	44.8	48.8
زهرة	83.8	16.2	46.6	52	48	39.0
بطاطا	90.3	9.7	43.5	48	52	36.5
ملفوف	89.2	10.8	47.7	51	49	38.5
خس	70	30	44.7	28	72	32.9
فول أخضر	78.6	21.4	40.2	45.1	54.9	33.8
بازيلا	85.2	14.8	39.6	30.9	69.1	35.8
بصل	75	25	45.7	43.8	56.3	37.1
ليمون	75	25	48.7	72.5	27.5	67.4
فلفل	80	20	41.6	48.5	51.5	33.6
فلفل حلو	79.3	20.7	44	46.7	53.3	32.5
سبانخ	80	20	39.7	23	77	35.8
ملوخية	85.7	14.3	40.4	29.8	70.2	36.4
ذرة	71.4	28.6	26.8	23.9	76.1	31

اسم المحصول	طولكرم			قلقيليه		
	نسبة الإجابة					
	نعم	لا	نسبة التغير	نعم	لا	نسبة التغير
فاصوليا	92.7	7.3	42.8	44.3	55.7	29.5

المصدر: نتائج المسح الميداني المتعلق بأثر الجدار على المستهلكين في محافظتي طولكرم وقلقيلية والذي أجراه معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني- ماس.

وكذلك فقد أدى الجدار إلى تغير كبير في أسعار هذه السلع وتراوحت نسبة التغير في السعر من 26% إلى 49% وهذا خاضع لمعايير عديدة مثل العرض والطلب، وتوفر الأسواق الإسرائيلية، إغلاق الطرق....الخ. أما في محافظة قلقيلية فقد اثر الجدار بشكل مباشر على أسعار المنتجات الزراعية (الخضار) وبينت الدراسة إن إجابات المزارعين في المنطقة قد تراوحت أحيانا حول اثر الجدار على الأسعار بين 23% و78%، ولعل هذا ناجم عن تأثير الجدار الأقل مقارنة من تأثير الجدار على أسعار المحاصيل في منطقة طولكرم (انظر جدول 10).

5- تأثير جدار الفصل على المستهلكين

5-1 وصف العينة

تـم إعـداد استمارة لاستمزاج آراء ومواقف المواطنين الفلسطينيين الذين يسكنون في المـناطق الأكثـر تـضرراً من جدار الضم والتوسع. وقد شملت العينة 200 شخص موزعين في محافظتي طولكرم وقلقيلية. ويواقع 40% في محافظة طولكرم، والباقي (60%) في محافظة قلقيلية. وبالسؤال عن مكان السكن في المحافظة، لوحظ تركز أكثر مـن نـصف المستطلعين من محافظة طولكرم في بلدة باقة الشرقية (52.5%)، وشكل المـستطلعين من قرية جبارة نحو (25%) على مستوى محافظة طولكرم. أما بالنسبة للمـستطلعين من محافظة قلقيلية، فتبين أن (32.8%) منهم يتركزون في جيوس، فيما تساوت نسبة الأشخاص الذين أشاروا إلى أنهم يسكنون في قرى (كفر قدوم، وكفر ثلث) وبواقع (16.8%) في كل قرية (انظر جدول 17 في الملحق الإحصائي).

تبـين من نتائج الاستمارة أن نحو 72% من المستطلعين كانوا من الذكور، و28% كن مـن الإنـاث. وجديـر بالذكر أن نحو 93.8% من المستطلعين في طولكرم كانوا من الذكـور، فـيما بلغت النسبة في قلقيلية نحو (57.5%). وتبين كذلك أن نحو 86% من المـستطلعين هم أرباب للأسر التي ينتمون إليها على مستوى المحافظتين. كما لوحظ من النتائج ارتفاع متوسط عدد الذكور في الأسرة الواحدة، حيث بلغ نحو 3.60 ذكر في كـل أسرة من أسر العينة. وبالمقارنة فقد بلغ متوسط عدد أفراد الأسرة من الإناث نحو 3.14 أنثى في كل أسرة.

وفـي مؤشـر على ارتفاع الأهمية النسبية للقطاع الزراعي في تلك المناطق كمصدر أساسي للدخل، أشار 21.5% من المستطلعين إلى أنهم يعملون في الزراعة. وتزيد تلك النسبة في طولكرم لتبلغ نحو (25%)، فيما بلغت على مستوى محافظة قلقيلية حوالي (19.2%). وأشـارت النتائج إلى ارتفاع المستوى التعليمي لأفراد العينة، إذ أشار 31.5 % مـنهم إلى أنهم تابعوا تعليمهم بعد حصولهم على الثانوية العامة، وفاقت تلك النسبة

بـين المستطلعين في محافظة طولكرم لتبلغ نحو (38.8%) مقارنة بـ (26.7%) في قلقيلية. وحصل 21% منهم على شهادة الثانوية العامة. فيما لم تزد نسبة الأميين على 4 % مـن إجمالـي أفراد العينة. (انظر جدول 18 في الملحق الإحصائي). ووفقاً لنتائج الاستمارة، فقد تغير مستوى الدخل لنحو 88.5% من المستطلعين بسبب الجدار ولوحظ تأثـر دخل أفراد العينة بطولكرم (91.3%) بشكل يفوق مثيليهم في قلقيلية (86.7%). وبالمتوسط فإن نسبة التغير على مستوى الدخل بلغت نحو 65% في المحافظتين.

5-2 النفقات

لوحظ من خلال النتائج أن أكثر بنود الإنفاق تعرضاً للتغير بسبب الجدار وعلى مستوى المحافظتـين هـي الغـذاء والمواصـلات وبواقع (88.9% و80.5% على التوالي). وتـساوت المحافظتان تقريباً فيما يتعلق بنسبة الذين أشاروا إلى حدوث تغير على قيمة الإنفـاق علـى الغذاء. ولدى السؤال عن نسبة التغير الحاصلة على قيمة الإنفاق على الغذاء، فقد تبين أنها ارتفعت بالمتوسط بنسبة 46% على مستوى المحافظتين. وقد أشار نحو (81.7%) من المستطلعين في قلقيلية إلى تغير حجم الإنفاق على المواصلات بنحو 54.3% عـن الوضع السابق لبناء الجدار. وتقل تلك النسب قليلاً في محافظة طولكرم، حيث أشار نحو (78.8%) من المستطلعين في طولكرم إلى تغير حجم الإنفاق على بند المواصلات بنحو 44%. وسُجلت أدنى نسبة تغير في الإنفاق على الماء، إذ لم تتجاوز النـسبة بالمتوسـط 35%. وعلى الرغم من ذلك فهي تظل مرتفعة نسبياً، وتحديداً في محافظة طولكرم والتي ارتفع مستوى الإنفاق فيها على الماء بنسبة (39.8%)، مقابل (31.5%) في قلقيلية. خاصة إذا ما أخذنا بعين الاعتبار الاستخدام الواسع للمياه في ري المنتجات الزراعية واسعة الانتشار في هاتين المنطقتين (انظر جدول 11).

جدول 11: تأثير الجدار على مستويات الإنفاق على مجموعة من السلع والخدمات

البند	نسبة من أشاروا إلى وجود تغيّر بسبب الجدار			نسبة التغير		
	إجمالي العينة (%)	طولكرم (%)	قلقيلية (%)	إجمالي العينة (%)	في طولكرم (%)	في قلقيلية (%)
الغذاء	88.9	89.9	88.3	46.0	47.0	45.8
الطاقة	69.0	76.3	64.2	41.0	45.5	37.2
الماء	49.5	50.0	49.2	35.0	39.8	31.5
الاتصالات	59.1	77.5	46	48.0	40.4	55.8
المواصلات	80.5	78.8	81.7	50.0	44.0	54.3
التأمين الصحي	23.4	33.8	16.1	52.0	51.9	52.8
التعليم	47.0	46.3	47.5	57.0	53.2	59.2
الإيجار	8.0	19.0	0.8	61.0	61.7	50.0
نفقات اجتماعية (مساعدات)	38.7	34.6	41.4	46.0	59.3	40.8
غيرها	29.7	29.7	-	62.0	62.0	-

المصدر: نتائج المسح الميداني المتعلق بأثر الجدار على المستهلكين في محافظتي طولكرم وقلقيلية والذي أجراه معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني - ماس.

ولدى سؤال المستطلعين عن التغير في قيمة النفقات على المواد الغذائية المختلفة بسبب الجدار أجاب (86.3%) من المستطلعين في طولكرم بأن تغيراً بنسبة (47.6%) قد طرأ على قيمة إنفاقهم على اللحوم. ولا يختلف الوضع في محافظة قلقيلية كثيراً، حيث أشار (85.8%) من المستطلعين هناك إلى حدوث تغير على قيمة إنفاقهم على اللحوم، وبلغت نسبة هذا التغير نحو (52.7%). ويُعزى هذا التغير الكبير في قيمة الإنفاق على اللحوم إلى ارتفاع الوزن النسبي لهذا الصنف من السلة الغذائية للمستهلك الفلسطيني. وتنطبق هذه المعطيات إلى حد بعيد على الأصناف المختلفة من الفواكه، إذ أشار (92.5 %) من أفراد العينة في طولكرم إلى زيادة قيمة إنفاقهم على الفواكه وبنسبة (49.3%). فيما أشار 81.7% من المستطلعين في قلقيلية إلى حدوث ارتفاع على قيمة إنفاقهم على الفواكه وبنسبة (52.1%).

أما فيما يتعلق بمستوى الإنفاق على الحبوب، فكانت التغيرات أقل نسبياً، حيث أشار

65.4% من المستطلعين في طولكرم إلى حدوث تغير في الإنفاق على الحبوب وبنسبة 44% بالمتوسط، فيما لم تزد نسبة المستطلعين من محافظة قلقيلية والذين أشاروا إلى حدوث تغير عن 41.7%، وبلغت نسبة التغير وفقاً لهؤلاء (42.2%).

وعند تناول التغيرات الحاصلة على أسعار بعض المواد الغذائية الأساسية بمزيد من التفصيل، ولسلع محددة بعينها، تباينت إجابات المستطلعين تبعاً للتباين في السلعة محل السؤال. إذ أشار المستطلعون إلى ارتفاع أسعار البيض والدجاج والتي ارتفعت أسعارها بنسبة 39.2% و37.9% على التوالي. وقد تقاربت نسبة الارتفاع في كل من طولكرم وقلقيلية وذلك فيما يتعلق بأسعار الدجاج لتبلغ (39.1% و37.1% على التوالي). في حين لوحظ وجود تباين بين المحافظتين بالنسبة لأسعار البيض، حيث ارتفعت أسعار البيض في طولكرم بنسبة 33.2% مقابل 43.4% في قلقيلية. ويلاحظ أيضاً ارتفاع أسعار الخبز في المحافظتين، وهو أحد أهم السلع الأساسية التي لا يمكن الاستغناء عنها أو إيجاد بدائل جيدة لها، حيث ارتفع بنسبة 26.7%. وكان متوسط الارتفاع في محافظة طولكرم (32.9%) أعلى منه في محافظة قلقيلية (19.8%).

وينطبق ذلك إلى حد بعيد على أسعار البندورة، إذ ارتفعت بنسبة 35.1%، وقد نجمت هذه الزيادة بشكل أساسي نتيجة ارتفاع أسعار هذه السلعة في محافظة قلقيلية بأكثر من 38.5% وفقاً للمستطلعين. في المقابل، فقد سُجلت زيادات أقل نسبياً على أسعار الفواكه، حيث ارتفعت أسعار الموز بنسبة 13.8% (6.6% في طولكرم و18.5% في قلقيلية). وارتفعت كذلك أسعار التفاح بنسبة 19.4% (18.8% في طولكرم و19.8% في قلقيلية). كما لم تتجاوز نسبة الارتفاع بالمتوسط في أسعار لحم الضأن 15.3% (17.5% في طولكرم و 13.8% في قلقيلية). وفيما يتعلق بمتوسط التغير الإجمالي على أسعار جميع المواد الغذائية محل البحث فقد ارتفع بنحو 20.3% على مستوى المحافظتين، وبواقع 14.4% في طولكرم و24% في قلقيلية (انظر جدول 12).

جدول 12: تأثير الجدار على أسعار بعض السلع الغذائية

السلعة	نسبة التغير في الأسعار	في طولكرم (%)	في قلقيلية (%)

	في المحافظة ن (%)		
الخبز	26.7	32.9	19.8
الحليب	28.5	30.6	26.9
الدجاج	37.9	39.1	37.1
لحم الضان	15.3	17.5	13.8
لحم العجل	20.6	24.4	17.8
البيض	39.2	33.2	43.4
البندورة	35.1	12.2	38.5
الخيار	22.8	9.0	31.5
الباذنجان	22.8	3.1	34.7
البطاطا	22.6	15.1	26.6
التفاح	19.4	18.8	19.8
الموز	13.8	6.6	18.5
أخرى	8.4	3.4-	13.7
المجموع	**20.3**	**14.4**	**24.0**

المـصدر: نتائج المسح الميداني المتعلق بأثر الجدار على المستهلكين في محافظتي طولكرم وقلقيلية والذي أجراه معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني - ماس.

5-3 الأمن الغذائي

تبـين مـن نـتائج المسح الميداني ان المستهلكون في الأماكن التي يمر بها الجدار في محافظتـي طولكرم وقلقيلية يعتمدون على الأسواق المختلفة للحصول على احتياجاتهم مـن الغـذاء، حيث أشار (85.2%) إلى أنهم يحصلون على الغذاء من السوق. فيما لم تتجاوز نسبة المستهلكين الذين يحصلون على الغذاء من خلال الإنتاج المنزلي (26%) من إجمالي المستهلكين. ويعتمد المستهلكون في محافظة طولكرم بشكل كبير نسبياً على المساعدات الإنسانية لتلبية احتياجاتهم الغذائية، إذ أشار نحو (25.2%) من المستطلعين فـي هـذه المحافظة اعتمادهم على المساعدات الإنسانية المقدمة من الجهات المختلفة. بينما لم تتجاوز النسبة للمستطلعين من محافظة قلقيلية (7.9%). وقد يشير ذلك إلى عدم تكافـؤ فـرص توزيـع تلك المساعدات بين المناطق الفلسطينية المختلفة، وتحديداً تلك المناطق المتضررة من بناء جدار الضم والتوسع الإسرائيلي.

يـشترك المـستهلكون فـي محافظتي طولكرم وقلقيلية بمواجهة بعض الصعوبات في الوصـول إلى المصدر الغذائي، فقد أشار (51.8%) من المستطلعين في المنطقتين إلى أنهـم يواجهون مثل تلك الصعوبات. مع الإشارة إلى أن نسبة أكبر من بين المستطلعين مـن طولكـرم (59.5%) أشـاروا إلـى أنهم لا يصلون إلى المصدر الغذائي بسهولة ويواجهـون صعوبات مختلفة. فيما كانت النسبة في محافظة قلقيلية 46.7%. وتفاوتت المعـيقات والموانع التي تحول دون وصول هؤلاء إلى المصدر الغذائي بسهولة، حيث يتأثـر المـستهلكون في قلقيلية بشكل أكبر بانتشار الحواجز الإسرائيلية بين التجمعات والمناطق الفلسطينية، إذ اعتبر نحو (65%) من المستطلعين في قلقيلية أن هذه الحواجز تـشكل المعيق الرئيسي الذي يحول دون وصولهم إلى المصدر الغذائي بسهولة. مقارنة بـ (31.4%) للمـستطلعين فـي طولكرم. من جهة أخرى، فقد شكّل الجدار العائق الأساسـي لنحو (41.2%) من المستطلعين في طولكرم للوصول إلى المصدر الغذائي. وانخفـضت تلـك النسبة بين المستطلعين من قلقيلية لتبلغ (19.3%)، وذلك بالرغم من تطويـق ذلك الجدار لمدينة قلقيلية من ثلاث جهات. ولكن يمكن أن يعزى انخفاض تلك النـسبة إلـى الانخفاض النسبي لتأثيرات الجدار على القرى والبلدات المحيطة بمدينة قلقيلية. في المقابل، فقد عزى (27.5%) من المستطلعين في طولكرم صعوبة الوصول للمـصدر الغذائي إلى انخفاض القوة الشرائية لديهم، مقارنة بـ (10.5%) في محافظة قلقيلـية. وفيما يتعلق بالإجراءات المتبعة من قبل المستهلكين في سياق ردة فعلهم على الأوضاع التي سادت في المناطق التي يسكنونها بعد بناء الجدار، فقد أشار 89.2% من المـستطلعين فـي قلقيلية إلى أنهم غيروا من عاداتهم الاستهلاكية الغذائية، بينما غيّر (77.2%) من المستطلعين في طولكرم من تلك العادات.

وقـد ركـز المـستطلعون في تغيير عاداتهم الاستهلاكية على تقليل كميات الغذاء التي يستهلكونها. حيث قلل (98.2%) منهم من الكميات الغذائية المستهلكة، وبواقع (94.8% في طولكرم و 100% في قلقيلية). وبالبحث بالمسببات الرئيسية التي دفعت المواطنين فـي كلـتا المحافظتين لتغيير أنماط استهلاكهم تبين أن (99.4%) ممن غيروا عاداتهم الاسـتهلاكية، مـن خلال تقليل كمية الغذاء، قد فعلوا ذلك بسبب الجدار. وتتساوى تلك

النـسبة إلـى حـد بعيد على مستوى المنتجات الغذائية، ما يشير إلى وجود تأثير كبير لجـدار الـضم والتوسـع فـي تغييـر الأنماط الاستهلاكية الغذائية لغالبية المستهلكين الفلسطينيين في الأماكن التي يمر أو يؤثر بها هذا الجدار.

تنوعت المنتجات التي جرى تقليلها من قبل المستهلكين. كما تباينت نسبة الكمية التي تم تخفيـضها من تلك المنتجات وفقاً لأهميتها في السلة الغذائية للمستهلك الفلسطيني وقدرة هذا المستهلك على الاستغناء عنها وتقليل استخدامه منها. إذ أشارت نتائج الاستمارة إلى ارتفـاع نـسبة المستهلكين الذين قللوا من استهلاكهم للفواكه واللحوم لتبلغ (94.6%)، وقللـت تلك الفئة استهلاكها من الفواكه واللحوم بواقع (51% و53.7% على التوالي). وتعتبـر هـذه المنتجات غير أساسية للمستهلك ويمكنه بالتالي تقليل استهلاكه منها وفقاً للظـروف والمتغيـرات المحيطة. في المقابل، فقد أشار (56.9%) من العينة إلى أنهم قللـوا الكمية التي يستهلكونها من الحبوب، ومن المتعارف عليه فإن الحبوب تعتبر من الـسلع الأساسـية وذات المرونة المنخفضة، والتي لا يتغير الطلب عليها بسهولة نتيجة التغيـرات في الأسعار وفي الظروف والمؤثرات الأخرى. ويستدل على ذلك أيضاً من نـسبة انخفاض استهلاك الحبوب، فلم تتجاوز بالمتوسط (42.6%). ويشار هنا إلى أن أكثـر من (84.5%) من المستطلعين في محافظة طولكرم أشاروا إلى تقليل استهلاكهم مـن الحبوب، فيما بلغت النسبة في قلقيلية (42.2%) فقط. كذلك فقد أشار (75.6%) إلـى أنهم قللوا الكمية المستهلكة من الخضراوات وبنسبة (44.8%). وقلل (78.4%) استهلاكهم من المنتجات الحيوانية الأخرى (89.5% في طولكرم و72.7% في قلقيلية)، وقلل المستطلعون في كلتا المحافظتين الكمية المستهلكة من المنتجات الحيوانية الأخرى بنسبة بلغت بالمتوسط (51.4% في طولكرم و47.5% في قلقيلية). (انظر جدول 13).

جدول 13: التغيرات التي طرأت على العادات الاستهلاكية للمواطنين في محافظتي طولكرم وقلقيلية بعد إقامة الجدار والتأثير المباشر للجدار في إحداث هذه التغيرات

البنـــــد	نسبة من أشاروا إلى حدوث تغير			نسبة التغير			نسبة التغير بسبب الجدار		
	إجمالي العينة (%)	طولكرم (%)	قلقيلية (%)	إجمالي العينة (%)	طولكرم (%)	قلقيلية (%)	إجمالي العينة (%)	طولكرم (%)	قلقيلية (%)

استهلاك كمية أقل من الغذاء	98.2	94.8	100.0	44.0	50.9	42.3	99.4	100.0	99.1
تقليل كمية الغذاء من المنتجات التالية									
الفواكه	94.6	98.3	92.7	51.0	54.4	49.8	99.4	100.0	99.0
الخضراوات	75.6	75.9	75.5	44.8	47.5	44.0	99.7	95.7	98.8
الحبوب	56.9	84.5	42.2	42.6	44.7	41.3	99	98.0	100.0
اللحوم	94.6	94.7	94.5	53.7	52.6	54.0	98.8	98.2	99.0
منتجات حيوانية أخرى (بيض، سمك، حليب)	78.4	89.5	72.7	48.5	51.4	47.5	100.0	100.0	100.0
مواد غذائية أخرى	86.2	92.5	83.7	45.5	59.3	43.0	98.3	94.7	100.0
استهلاك أنواع أخرى	83.0	92.1	79.4	43.8	55.3	41.5	98.2	93.9	100.0
أخرى	72.2	72.4	71.4	45.0	53.8	31.0	92.9	91.3	100.0

المـصدر: نتائج المسح الميداني المتعلق بأثر الجدار على المستهلكين في محافظتي طولكرم وقلقيلية والذي أجراه معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني - ماس.

وأفـاد (67.2%) من أفراد العينة أنهم لا يمتلكون حديقة منزلية يمكن استغلالها لإنتاج محاصيل غذائية. وبين نحو (72%) من هؤلاء بأنه يوجد لديهم الإمكانية لزراعة أرض جديـدة. ولـوحظ من النتائج التفصيلية على مستوى المحافظة أن تلك النسبة منخفضة نسبياً في محافظة طولكرم، إذ بلغت نحو (48.1%) مقابل (86.7%) في قلقيلية. وتدل هـذه النـتائج علـى قـدرة الفلسطينيين العالية في تلك المناطق، وتحديداً في محافظة طولكـرم، على إيجاد البدائل والخيارات في الحالات التي يواجهون فيها أي ضرر أو نقص في منتج أو مجموعة من المنتجات الغذائية.

بالإضـافة إلـى إمكانـية زراعـة ارض جديدة للحصول على احتياجات الأسرة من المنتجات الغذائية؛ فإن نسبة كبيرة (49.2%) من الفئة المستهدفة في هذه الاستمارة قد أشـارت إلـى اعـتمادها علـى أقاربها ولجوئها إليهم لطلب المساعدة في حالة تعذر الحـصول على الغذاء. وأشار نحو (38.3%) من المستطلعين في محافظة قلقيلية إلى أنهـم يعتمدون على المؤسسات والجهات الحكومية للحصول على احتياجاتهم الغذائية. وانخفضت تلك النسبة بين المستطلعين في محافظة طولكرم لتبلغ (10.1%).

ويـشير ذلـك إلى احتمالية انخفاض ثقة هذه الفئة بتلك المؤسسات أو انخفاض وضعف أداء المؤسـسات الحكومية تجاه هؤلاء المواطنين، وفي محافظة طولكرم بشكل خاص. وتختلف الصورة فيما يتعلق بالمساعدات المقدمة من المؤسسات الأهلية، إذ تشير النتائج إلى أن هذه المساعدات وجهت بشكل اكبر إلى محافظة طولكرم، فقد أفاد (15.2%) من أفـراد العيـنة إلى أنهم يلجئون إلى تلك المؤسسات للحصول على الغذاء في حال تعذر الحصول عليه من مصادر أخرى. في حين لم تتجاوز تلك النسبة في قلقيلية (3.3%).

4-5 التأثيرات على سلوك المستهلك

كـان هناك شبه إجماع من قبل المستطلعين في محافظتي طولكرم وقلقيلية على وجود تأثيرات سلبية للجدار على مختلف جوانب الحياة في المناطق محل الدراسة. فقد أفاد (98.5%) مـنهم بوجـود مـثل تلك التأثيرات بسبب الجدار. وقبل الحديث عن نوعية المشاكل التي واجهها المستهلكون في تلك المناطق؛ ينبغي الإشارة إلى أن إجابات أفراد العيـنة المستطلعة آراؤهم والمتعلقة **بحجم التغير** الذي طرأ على بعض البنود والتي لا يمكن قياسها بشكل كمي قد وردت على شكل نسب مئوية، حيث تمثل هذه النسب مقدار التغير على بند معين من وجهة نظر الأفراد المستطلعين. ولا يعني ذلك بالضرورة أنها تمـثل الواقـع أو التغير الحقيقي الذي طرأ على ذلك البند، إلا انه يمكن الاستدلال من خلالهـا علـى وجـود أو بـروز بعض الظواهر التي تسبب بها بناء الجدار في تلك المناطق.

تـنوعت المشاكل التي واجهها المواطنون بسبب الجدار واختلفت حدتها وتأثيراتها على هـؤلاء المواطنـين. إذ تبيّن أن نحو (97.4%) ممن واجهوا مشاكل عانوا من ارتفاع الأسـعار، وأشار هؤلاء إلى أن نسبة الارتفاع في الأسعار بلغت بالمتوسط نحو 45.7 %، وفاقت نسبة ارتفاع الأسعار في قلقيلية (47.9%) مثيلتها في طولكرم والتي بلغت (41.5%). ولـوحظ كذلك تأثر مستوى الدخل لهؤلاء المواطنين بشكل كبير، حيث أشار 95.4% منهم (98.7% في طولكرم و93.3% في قلقيلية) إلى انخفاض دخولهم وبنسبة

كبيـرة بلغت بالمتوسط نحو 63%. وترتبط تلك المشكلة إلى حد بعيد بانخفاض فرص العمل والتي أشار نحو 96% ممن واجهوا مشاكل إلى قلة فرص العمل التي تتوفر لهم بـسبب الجدار (98.7% في طولكرم و94.1% في قلقيلية). وقد انخفضت تلك الفرص وفقـاً للاستمارة بنسبة 72.3% بالمتوسط، وبواقع (75.7% في طولكرم و71.3% في قلقيلية).

أثـر الجـدار بشكل كبير على نوعية وجودة الخدمات المقدمة للمستهلك الفلسطيني في المـناطق محـل الدراسـة. فقد أشار نحو 94% من أفراد العينة إلى أنه لم تتوفر لهم الحمايـة الضرورية كمستهلكين. وقد عانى الكرميون بشكل اكبر من هذه المعضلة، إذ أشـار (98.7% من المستطلعين في طولكرم إلى عدم توفر متطلبات حماية المستهلك لهـم، مقارنـة بـ90.5% في محافظة قلقيلية). وتمثل ذلك بشكل أساسي في انخفاض مستوى ونوعية المنتجات المقدمة لهم، حيث تراجعت جودة تلك المنتجات بنسبة 45.1 % بـسبب الجدار، وبواقع 54.8% في طولكرم و39.9% في قلقيلية. كما واجه أكثر مـن 80% من المستطلعين (83.3% في طولكرم و78% في قلقيلية) صعوبات مختلفة فـي الوصـول إلـى المنتجات التي يحتاجونها. وارتبط ذلك أيضاً بانخفاض الكميات المتوفرة من تلك المنتجات، حيث أشار 60.2% منهم إلى قلة المنتجات المتوفرة (70.1 % في طولكرم و53.8% في قلقيلية). (انظر جدول 14).

جدول 14: أهم التأثيرات السلبية والمشاكل التي واجهها المواطنون في محافظتي طولكرم وقلقيلية بسبب الجدار

نوع المشكلة التي تواجه المستهلك	نسبة من أشاروا إلى أنهم واجهوا مشاكل			نسبة التغير		
	إجمالي العينة (%)	طولكرم (%)	قلقيلية (%)	إجمالي أفراد العينة (%)	طولكرم (%)	قلقيلية (%)
ارتفاع الأسعار	97.4	98.7	96.6	45.7	41.5	47.9
قلة المنتجات	60.2	70.1	53.8	42.3	41.1	42.9
صعوبة الوصول إلى المنتجات	80.1	83.3	78.0	-	-	-
قلة الدخل	95.4	98.7	93.3	63.0	61.3	63.8

قلة فرص العمل	95.9	98.7	94.1	72.3	75.7	71.3
عدم حماية المستهلك	93.8	98.7	90.5	67.7	73.3	65.9
رداءة المنتجات	57.9	86.8	39.5	45.1	54.8	39.9
أخرى	67.7	70.0	-	65.0	65.0	-

المـصدر: نـتائج المـسح الميداني المتعلق بأثر الجدار على المستهلكين في محافظتي طولكرم وقلقيلية والذي أجراه معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني - ماس.

5-5 الإجراءات التي يمكن أن تخفف من الآثار السلبية للجدار على المستهلك

أشـارت النتائج السابقة إلى وجود تأثيرات متعددة لبناء الجدار في المناطق الفلسطينية. وقـد اتـبع المواطـنون الفلسطينيون المقيمون في المناطق المتضررة من هذا الجدار مجمـوعة من الإجراءات بهدف التخفيف من الآثار السلبية للجدار على مختلف جوانب الحـياة لهـؤلاء المواطنين. ووفقاً لنتائج الاستمارة المتعلقة بالإجراءات المتبعة من قبل المواطنـين، فقـد أشار أكثر من (80.8% من المستطلعين في طولكرم و64.2% من المـستطلعين فـي قلقيلـية) إلى أنهم غيروا من أنماط استهلاكهم بما يتلاءم ويستجيب للمعطـيات والأمـر الواقع الجديد الذي فرضه الجدار على أهالي المناطق المتضررة. ويُعـزز هذه النتائج ما كنا قد أشرنا إليه سابقاً وتحديداً عند الحديث عن تغيير العادات الاستهلاكية الغذائية بسبب الجدار. حيث أجاب (77.2% من المستطلعين في طولكرم و 89.2% مـن المـستطلعين في قلقيلية) بأنهم غيروا من تلك العادات، سواء باستهلاك كمـيات أقـل مـن الغذاء، أو من خلال تقليل كمية الغذاء من بعض المنتجات الغذائية كالفواكه والخضراوات واللحوم وغيرها (انظر جدول 15).

جدول 15: الإجراءات المتبعة من قبل المواطنين بهدف الحد من التأثيرات السلبية الناجمة عن الجدار

الإجراء المتبع	نسبة من يتبعون الإجراء معينة	نسبة من لا يتبعون إجراءات معينة	نسبة من يتبعون الإجراءات نوعاً ما

	إجمالي العينة (%)	طولكرم (%)	قلقيلية (%)	إجمالي العينة (%)	طولكرم (%)	قلقيلية (%)	إجمالي العينة (%)	طولكرم (%)	قلقيلية (%)
تغير النمط الاستهلاكي	70.7	80.8	64.2	22.7	12.8	29.2	6.6	6.4	6.7
الاعتماد على الإنتاج الذاتي إن أمكن في حالة توفر الأرض	80.0	73.8	84.2	15.0	18.8	12.5	5.0	7.5	3.3
شراء مستلزمات الغذاء من خارج التجمع السكني	53.8	41.6	61.7	41.1	54.5	32.5	5.1	3.9	5.8
الانتقال للسكن إلى أماكن اقل تأثيرا	18.8	14.3	21.7	79.2	84.4	75.8	2.0	1.3	2.5
الانتقال للعمل بأماكن أخرى	53.3	57.7	50.4	42.1	38.5	44.5	4.6	3.8	5.0
أخرى	38.9	38.9	-	61.1	61.1	-	0	-	-

المـصدر: نـتائج المـسح الميداني المتعلق بأثر الجدار على المستهلكين في محافظتي طولكرم وقلقيلية والذي أجراه معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني - ماس.

مـن جهـة أخرى، فقد رأى 73.8% من أفراد العينة في طولكرم أنه يمكنهم الاعتماد علـى الإنتاج الذاتي في حالة توفر الأرض لهذا الإنتاج، أما في قلقيلية، فقد أشار 84.2 % من أفراد العينة إلى إمكانية اعتمادهم على الإنتاج الذاتي في حال توفر الأرض. في المقابـل فقـد أشار 18.8% من العينة في طولكرم و12.5% من العينة في قلقيلية إلى عـدم إمكانية اعتمادهم على الإنتاج الذاتي. ويمكن أن يعزى ارتفاع نسبة غير القادرين علـى الاعـتماد على الإنتاج الذاتي في كلتا المحافظتين إلى عدم توفر القدرة والمهارة اللازمة للإنتاج الذاتي من قبل تلك الفئة، أو بسبب عدم توفر المدخلات الأساسية لعملية الإنـتاج الذاتـي وأهمهـا الأرض. ويـشير ذلـك بالنتيجة إلى ارتفاع حجم المخاطر والتأثيرات السلبية المتوقعة على تلك الفئة نتيجة بناء الجدار. وتتناغم تلك النتائج مع ما ذكـر سـابقاً عـند التـساؤل عـن إمكانية زراعة ارض جديدة. فقد أشار 72% من المـستطلعين إلـى توفر الإمكانية لديهم لزراعة تلك الأرض (48.1% في طولكرم و

86.7% فـي قلقيلية)، ويعد ذلك مدخلاً مهماً وعاملاً مساعداً في الاعتماد على الإنتاج الذاتي لمواجهة تأثيرات الجدار السلبية.

فـي سـياق سعيهم للتغلب على بعض تأثيرات الجدار السلبية كنقص الغذاء أو ارتفاع أسـعاره أو صعوبة الوصول إلى المنتجات الغذائية، أشار 41.6% من المستطلعين في طولكرم و61.7% من المستطلعين في قلقيلية إلى أنهم يقومون بشراء مستلزمات الغذاء مـن خـارج الـتجمع الـسكني الذين يسكنون فيه. وأفاد 57.7% من المستطلعين في طولكـرم و50.4% من المستطلعين في قلقيلية أن أحد الإجراءات التي يمكن أن تخفف مـن الآثار السلبية للجدار تتمثل بالانتقال للعمل في أماكن أخرى غير تلك التي يقيمون بها. ويفسر ذلك ما أشار إليه نحو (98.7% من المستطلعين في طولكرم و94.1% من المـستطلعين فـي قلقيلـية) وهو أن فرص العمل قد انخفضت وهي أحد المشاكل التي تـسبب بهـا الجدار، وأن تلك الفرص قد انخفضت بنسبة تفوق 75.7% في طولكرم و 71.3% في قلقيلية بالمتوسط.

ويعـد تغييـر مكان السكن من أصعب القرارات التي يمكن أن يتخذها الفرد أو الأسرة بغـض النظر عن طبيعة الظروف والدوافع التي تدفعه لاتخاذ مثل هذا القرار. وينطبق هـذا الاعـتقاد إلى حد بعيد على الحالة محل الدراسة، حيث بلغت نسبة الأشخاص من طولكرم والذين أشاروا إلى رغبتهم في تغيير مكان سكناهم إلى أماكن أقل تأثراً بالجدار نحو 14.3%، وترتفع هذه النسبة في قلقيلية لتبلغ 21.7% من المستطلعين هناك. (انظر جـدول 15). بيـنت النـتائج السابقة وجود العديد من الآليات والإجراءات التي يمكن إتـباعها من قبل المواطنين، وذلك بهدف الحد من التأثيرات والانعكاسات السلبية التي لحقـت بهم بسبب جدار الضم والتوسع. وللتعرف على آراء المستطلعين في محافظتي طولكـرم وقلقيلية حول أهمية تلك الخيارات تم سؤالهم عن أهم ثلاث إجراءات من بين الإجـراءات التي وردت سابقاً. وعلى الرغم من توافق المستطلعين في كلتا المحافظتين فـيما يـتعلق بترتيب الخيارات وفقاً لأهميتها، إلا أن تبايناً قد لوحظ في النسب المعطاة لكل خيار من قبل المستطلعين في المحافظتين.

6- تأثير جدار الفصل على تجارة المنتجات الزراعية

6-1 وصف العينة

تـم إعداد مسح ميداني لقطاع التجار العاملين في المجال الزراعي، حيث شملت العينة تجار جملة ومفرق في كل من منطقتي قلقيلية وطولكرم. شملت العينة على ما يزيد عن 50 تاجـرا يعملـون بشكل مباشر في الاتجار بالمنتجات الزراعية المختلفة، بالإضافة لمجمـوعة من التجار الذين يعملون في تجارة المواد المكملة والداعمة لقطاع الزراعة (كالمـواد الـزراعية مـن بذور وأشتال وأدوية والمعدات الزراعية الخفيفة والثقيلة). تـوزعت العيـنة الممسوحة بين محافظتي قلقيلية وطولكرم بنسبة 32% و68% على التوالي، معظمهم ممن يعملون في هذا المجال منذ سنوات طويلة تزيد عن 15 سنة في معظم الحالات.

لوحظ أن معظم من شملهم الاستطلاع من التجار قد تأثرت تجارتهم بشكل واضح جراء بـناء جـدار الفـصل العنـصري، حيث تم تحديد العديد من الأسباب المباشرة والتي تمخضت عن بناء الجدار والتي سيتم الحديث عنها بشكل موسع لاحقا في هذا التقرير. كمـا أشار كافة من شملهم الاستطلاع إلى تغير مصادر شراء وبيع المنتجات الزراعية علـى حد سواء بعد بناء الجدار في المحافظتين المستهدفتين في هذه الدراسة. وقد نتج هـذا التغير نتيجة بناء الجدار وعدم تمكن التجار من الوصول للمصادر المعتادة لديهم والوصول للأسواق التي كانت مستهدفة لتجارتهم قبل مرحلة وجود الجدار.

وفـي إشـارة لأهمية قطاع الزراعة في المحافظتين قيد البحث، أشارت النتائج إلى أن أكثر من 50% من المنتجات التي يتم الاتجار بها تنتج في أراضي المحافظتين، وتعتبر أسواق هاتين المحافظتين من أهم الأسواق المستهدفة لتجار المنطقة، حيث يتم تسويق ما يـزيد عـن 70% أيـضا في أسواقها وفي أسواق أخرى قريبة منها في شمال الضفة الغـربية، إلا أن تلك النسب تأثرت بشكل كبير بعد بناء الجدار مما أثر سلبا على أداء القطاع الزراعي بشكل عام وعلى الوضع الاقتصادي للعاملين في هذا المجال، وسوف

يتم تحليل أوسع لهذه النتائج في أقسام لاحقة من هذا الفصل.

6-2 مصادر الحصول على المنتجات

في إشارة واضحة إلى الدور المدمر للجدار والآثار السلبية له على تجارة المنتجات الزراعية فقد أشار 100% ممن شملهم الاستطلاع إلى وجود تأثير كبير للجدار على تغيير مصادر الحصول على المنتجات الزراعية بشكل عام. وقد لوحظ من النتائج أن مناطق طولكرم وقلقيلية ونابلس هي المناطق التي قل الاعتماد عليها للحصول على المنتجات الزراعية، حيث تعتبر منطقتي طولكرم وقلقيلية من المناطق الزراعية التي يعتمد سكانها بنسبة كبيرة في دخلهم على قطاع الزراعة. ويشير ذلك إلى أن حجم الإنتاج في هاتين المنطقتين قد قل بصورة ملحوظة نتيجة بناء الجدار. أما أسواق نابلس، وقد لوحظ أيضا انخفاض في الاعتماد عليها للحصول على المنتجات، فهي الأسواق المركزية لتسويق المنتجات الزراعية المنتجة بالدرجة الأولى في مناطق الأغوار يليها المنتجات المنتجة في منطقتي طولكرم وقلقيلية والمناطق الأخرى.

وهنا يجدر التفريق بين المنتجات ذات المنشأ لتلك المناطق والمنتجات الإسرائيلية التي يتم الحصول عليها من تجار الجملة في هذه المناطق. حيث تجدر الإشارة أيضا في هذا السياق إلى أن الوصول إلى الأسواق الإسرائيلية من قبل معظم التجار قد انخفض بشكل بارز وأن ذلك انحصر بعد الجدار بعدد قليل من تجار الجملة الذين يوردون المنتجات الزراعية المستوردة من إسرائيل لباقي التجار. وتشير النتائج إلى أن الوصول للأسواق الإسرائيلية من قبل التجار قد قل بنسبة تصل إلى 90% وأن 10% فقط من تجار الجملة ذوي الإمكانيات الكبيرة يستطيعون الوصول للأسواق الإسرائيلية وشراء المنتجات الزراعية وتوزيعها في الأسواق الفلسطينية، ويعود السبب في ذلك للأنظمة والإجراءات المتخذة من قبل الجانبين الإسرائيلي والفلسطيني على حد سواء لضبط ومراقبة الأسواق وحركة التجارة البينية بين الجانبين، حيث تم إحكام السيطرة على تطبيق هذه الإجراءات والأنظمة بعد بناء الجدار (انظر جدول 16).

جدول 16: مصادر شراء المنتجات الزراعية قبل

وبعد الجدار حسب المنطقة

المنطقة	قبل الجدار	بعد الجدار
طولكرم	19.5	20.9
قلقيلية	16.9	24.6
مناطق أخرى في الضفة	30.8	37.3
غزة	0	0
إسرائيل	32.8	17.2
المجموع	**100**	**100**

المـصدر: نـتائج المسح الميداني المتعلق بأثر الجدار على المستهلكين في محافظتي طولكـرم وقلقيلـية والـذي أجـراه معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني – ماس.

لقـد نتج عن اتخاذ الإجراءات والتدابير أعلاه ارتفاع نسبة المنتجات التي يتم الحصول علـيها من أسواق المحافظات في شمال الضفة الغربية، في حين أن تلك المنتجات هي إسرائيلية المصدر وليس ذات منشأ محلي يعود ريعها للمزارع الفلسطيني. وقد نشأ عن ذلـك زيـادة كبيـرة فـي كميات المنتجات الزراعية الإسرائيلية المسوقة في الأسواق الفلـسطينية، تـصل تلك الزيادة إلى نحو 45% خلال مواسم مختلفة. تأتي هذه الزيادة لتغطية النقص في كميات الإنتاج الزراعي الفلسطيني نتيجة الجدار مما يؤثر على تغير الأسـعار وبالتالـي حصول خسارة كبيرة للمزارعين نتيجة المنافسة الشديدة للمنتجات الإسرائيلية في الأسواق الفلسطينية. (انظر جدول 17).

أمـا فـيما يتعلق بالمنتجات الزراعية ذات المنشأ الفلسطيني، وهي الأهم لهذه الدراسة كـونها تعكس واقع قطاع الزراعة بشكل عام في المناطق المستهدفة، فقد تأثرت بشكل ملحوظ، فبعد أن كانت مصدرا هاما للإنتاج الزراعي ليس فقط لتزويد الأسواق المحلية المحـيطة، بل شمل عملها أيضا الأسواق الإسرائيلية وأسواق أخرى في الضفة الغربية خاصـة فـي مناطق بيت لحم ورام الله، لوحظ تراجع مكانة منطقتي طولكرم وقلقيلية التاريخـية فـي إنـتاجها للمنـتجات الزراعية مثل الخضروات والحمضيات والفواكه والمنتجات الزراعية الأخرى. حيث تشير نتائج الاستطلاع إلى أن بناء الجدار أثر سلبا علـى هـذه المكانة بتغير يتراوح بين 30% ليصل في بعض المنتجات إلى 60% من

الانخفاض.

جدول 17: أثر الجدار في تغير مصادر الحصول على المنتجات الزراعية ذات منشأ في المناطق المذكورة
(اشارة – تعني تراجع و+ تعني زيادة)

المنطقة	الخضروات	الفواكه والحمضيات	المحاصيل الأخرى
طولكرم	- 36%	- 40%	- 33%
قلقيلية	- 31%	- 33%	- 50%
مناطق أخرى في الضفة	- 47%	- 60%	0%
إسرائيل	54%	42%	0%

المصدر: نتائج المسح الميداني المتعلق بأثر الجدار على المستهلكين في محافظتي طولكرم وقلقيلية والذي أجراه معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني – ماس.

وللوقوف على هذه النتائج بشكل تفصيلي، فقد انخفض حجم الإنتاج الزراعي بنسب متفاوتة لكل منطقة من المناطق الفلسطينية، ففي طولكرم انخفضت بنسبة 36% للخضروات و40% للحمضيات والفواكه وأكثر من 33% لباقي المنتجات الزراعية. في حين لم يكن الحال أفضل بكثير في منطقة قلقيلية، حيث انخفضت هذه القيمة بواقع 31% للخضروات و33% للحمضيات والفواكه وما يزيد عن 50% لباقي المنتجات. اما المناطق الأخرى في الضفة الغربية والتي كانت تعتبر مصدرا هاما لتوريد المنتجات الزراعية لمحافظتي طولكرم وقلقيلية فقد تأثرت بشكل واضح، فعلى صعيد الخضروات كانت نسبة تكاد تصل إلى النصف تقريبا فيما ارتفعت هذه النسبة لتصل إلى 60% كتغير سلبي للحمضيات والفواكه في حين لم تتأثر المنتجات الأخرى والتي عادة ما يقل إنتاجها في قلقيلية وطولكرم. من هنا يمكن تعليل نسبة الزيادة في تسويق المنتجات ذات المنشأ الإسرائيلي، حيث أن نقص الاعتماد على المناطق المجاورة أدى لزيادة في نسب الحصول على المنتجات الإسرائيلية، فقد وصلت نسبة الزيادة للخضروات إلى 54% وإلى 42% للحمضيات والفواكه خاصة وأن إسرائيل لديها القدرات التكنولوجية العالية

لإنتاج مثل هذه الأنواع من المنتجات الزراعية.

نلاحظ من خلال تحليل الأرقام والنسب الواردة أعلاه أن هناك خطورة واضحة للجدار على قطاع الزراعة بشكل عام، حيث أن التدقيق في هذه النسب يشير إلى التغير السلبي للمنـتجات التي تحتاج رعاية ومتابعة يومية من أجل الحصول على منتجات ذات جودة عالية. حيث أن تدني قيمة إنتاج بعض الفئات كالخضروات والفواكه والحمضيات، وهي مـن الفـئات التـي تحـتاج الرعاية اليومية، يشير إلى أن الجدار العازل هو أحد أهم الأسـباب وراء تـراجع هـذه الفـئات. حيث أن عدم تمكين المزارعين من الوصول لأراضـيهم كمـا يحـدث حاليـا بسبب الجدار والعوائق المختلفة أدى إلى تدني جودة المحـصول الزراعـي لهذه الفئات وبالتالي تدني قيمة مردودها، وقد يصل في أحوال أخرى ومناطق محددة إلى تلف الإنتاج بالكامل نتيجة عدم القدرة على العناية والمتابعة اليومية، كما أثرت المعطيات الجديدة على الأرض بسبب بناء الجدار على تغير الأنماط الـزراعية لـدى المـزارعين، حيث دفعت تلك الإجراءات والمعطيات المزارعين الى العـزوف عن إنتاج بعض المنتجات التي تحتاج لمتابعة يومية وعناية خاصة خوفا من تلفهـا، وتوجه المزارعون لإنتاج منتجات أخرى آخذين بعين الاعتبار عدم القدرة على رعايتها خلال أوقات متفاوتة من الموسم، وبالتالي ساهم ذلك في تغير أحجام الإنتاج من فـئات معيـنة وزيـادة أو عدم تأثر إنتاج فئات زراعية أخرى. أما بما يتعلق بالفئات الأخـرى من المنتجات الزراعية مثل الحبوب والبقوليات والدرنات والزيتون وغيرها والتـي تحـتاج رعايـة ومتابعة أقل من الفئات المذكورة أعلاه، فيتضح من معطيات الاسـتطلاع أن تأثرها ناتج عن النقص في الأراضي الزراعية والتي تم مصادرتها من أجـل بناء الجدار أو تلك التي تم عزلها خلف الجدار ومنع أصحابها من الوصول إليها، حـيث أن التأثر في هذه الفئات قد حصل في منطقتي قلقيلية وطولكرم بالدرجة الأولى وهما أكثر منطقتين تأثرتا من هذه الناحية بعد بناء الجدار. أما المناطق الأخرى كمنطقة نابلس والأغوار فلم يتأثر إنتاجها كثيرا من هذه الفئات إذ أن الجدار لم يصل لأراضيها بشكل كبير ولم يتم عزل أو مصادرة الكثير من الأراضي في تلك المناطق.

3-6 أسعار المنتجات الزراعية

إن الحديث عن كميات الإنتاج الزراعي وتأثرها جراء بناء الجدار، يجب ربطه بأسعار تلك المنتجات ودراسة تأثير ذلك على أسعار المنتجات والتي تنعكس بشكل مباشر على الأمـن الغذائـي وقـدرة الأسرة الفلسطينية في المناطق المستهدفة على الحصول على المنـتجات الزراعية كأحد أهم المنتجات في السلم الغذائي وفي سلة الاستهلاك للأسرة بشكل عام وحسب النمط الاستهلاكي السائد في المنطقة.

بشكل عام، لوحظ من خلال الاستطلاع ارتفاع أسعار المنتجات الزراعية، وقد تم تسمية أصـناف محـددة فـي الاسـتمارة لفحص أسعارها وتأثرها بالجدار بعد دراسة النمط الاسـتهلاكي للأسرة وأهمية مكانة تلك المنتجات في السلة الغذائية. فمن بين الأصناف الثمانـية عشر التي تم تسميتها، أجمع المستطلعون على أن فقط خمسة أصناف لم تتأثر أسـعارها علـى الإطلاق، وهي الباذنجان والملفوف والملوخية والذرة والفاصوليا. إذ يمكـن اعتـبار هـذه الأصناف من الأصناف الأقل أهمية في السلة الغذائية الفلسطينية حـسب تـصنيف الجهـاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، أما الأصناف ذات الأهمية الفائقة، فقد لوحظ ارتفاع أسعارها بشكل واضح، وقد أشار معظم من شملهم الاستطلاع إلـى أن ارتفاعـاً ما قد طرأ على أسعارها بنسب متفاوتة. وعند الحديث عن الأصناف ذات الأهمية القصوى يمكن إدراج أمثلة عليها مثل البندورة والبطاطا والخيار والبصل والتي لا تخلو أي سلة غذائية لأسرة فلسطينية منها.

فقد أشار ما يزيد عن ثلثي أفراد العينة أن معدل أسعار هذه المنتجات قد ارتفع بصورة كبيـرة عما كان عليه قبل الجدار. وهنا نعني بمعدل السعر، سعر المنتج خلال مواسم مخـتلفة حيث يختلف السعر من موسم لآخر حسب حجم الإنتاج في ذلك الموسم وتأثر السعر بالعرض والطلب على المنتج من قبل المستهلك. فقد أجمع من شملهم الاستطلاع علـى أن معدل سعر البندورة ارتفع بواقع 73% عما كان عليه الحال قبل بناء الجدار، فـيما ارتفع معدل سعر الخيار بواقع 74% حسب رأي 98% من المشاركين. أما سعر البطاطا، فقد أشار 68% من المستطلعين إلى ارتفاع أسعاره بنسبة 46%، وأخيرا ذكر

مـا يزيد عن ثلاثة أرباع المشاركين أن البصل قد شهد ارتفاعاً بنسبة 47% عما كانت عليه الأسعار قبل بناء الجدار. (أنظر الجدول 18).

جدول 18: معدل الارتفاع في أسعار المنتجات الزراعية بعد بناء الجدار

الصنف	معدل الارتفاع
بندورة	%73
خيار	%74
كوسا	%12
زهرة	%72
بطاطا	%46
بازيلا	%20
بصل	%47
ليمون	%48
فلفل	%79
فلفل حلو	%81
سبانخ	%70
ملوخية	%0
خس	%65
فول أخضر	%80

المـصدر: نـتائج المسح الميداني المتعلق بأثر الجدار على المستهلكين في محافظتـي طولكـرم وقلقيلية والذي أجراه معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني – ماس.

ولـم يقتصر اختلاف الأسعار على المنتجات المذكورة أعلاه، بل أشار المشاركون في الاستطلاع وبنسب متفاوتة إلى ارتفاع معظم الأصناف الأخرى بنسب تتراوح من 5% الى 87% على معدل الأسعار التي كانت دارجة قبل بناء الجدار.

أما عن أسباب تغير أسعار المنتجات الزراعية فقد أجمع المشاركون على أن أهم أربعة

أسباب أدت إلى التغير في أسعار المنتجات هي:

- ✧ إغلاق الأسواق الإسرائيلية أمام المنتجات الفلسطينية.
- ✧ تدفق المنتجات الزراعية الإسرائيلية إلى الأسواق الفلسطينية.
- ✧ ارتفاع تكاليف نقل المنتجات الزراعية بسبب الجدار والعوائق الإسرائيلية المختلفة.
- ✧ عدم القدرة للوصول للأسواق بسبب الحواجز والإغلاقات.

فيما قلل المشاركون من أهمية الأسباب المفترضة الأخرى، حيث تم تحديد مجموعة من الأسباب، وطلب من المشاركين ترتيبها حسب ارتفاع نسبة تأثيرها على الأسعار، وكان من بين تلك الأسباب ما يلي:

- ✧ عدم توفر معلومات سوقية للمنتجات الزراعية في مواسم محددة.
- ✧ عدم التنسيق بين المزارعين لتنويع الإنتاج في كل موسم (النمط الزراعي).
- ✧ الاعتماد على أسواق المناطق القريبة ونقص التنسيق بين تجار المحافظات المختلفة على مستوى الضفة الغربية وقطاع غزة (توفر بنك معلومات تسويقي).
- ✧ عدم توفر مخازن مبردة لحفظ المنتجات فترة أطول.
- ✧ ممارسات المنافسة غير العادلة بين التجار.
- ✧ دور وزارة الزراعة في وضع سياسات تهدف إلى ضبط الأسواق.

إن الناظـر إلى الأسباب التي أشار لها المشاركون سواء بالإشارة لأهميتها أو تلك التي تـم التقلـيل من أهميتها، يرى تناقضا واضحا إذا ما قورنت بنظرية العرض والطلب، حـيث أن أول أهـم سـببين كما أكد المشاركون، هما إغلاق الأسواق الإسرائيلية أمام المنـتجات الفلسطينية وتدفق المنتجات الإسرائيلية للأسواق الفلسطينية، وكان يتوقع ان يـؤدي هـذان الـسببان بالـضرورة لزيادة العرض وبالتالي انخفاض الأسعار وليس ارتفاعها. إلا أن هناك عوامل أخرى أدت لارتفاع الأسعار، من أهمها:

- ✧ ارتفاع تكلفة النقل بسبب الجدار والحواجز وبالتالي ارتفاع تكلفة الإنتاج.
- ✧ تحكـم الـسوق الإسـرائيلي بطرقة العرض واستخدام تكنولوجيا متطورة لتخزين

المنتجات وعرضها في الوقت المناسب.

- ✧ اختلال النمط الزراعي الفلسطيني للأسباب التي تم ذكرها في القسم الثاني من هذا الفصل وانخفاض حجم الإنتاج بشكل عام.
- ✧ الطبـيعة الموسمية للإنتاج الزراعي واختلاف أهمية الأصناف الزراعية في السلة الغذائية بشكل عام.
- ✧ المنتجات الزراعية سلع أساسية في السلة الغذائية.
- ✧ اختلاف جودة المنتجات الزراعية الإسرائيلية بأفضلية عن المنتجات الفلسطينية كما أشـار 62% من المستطلعين، وبالتالي ارتفاع سعر المنتج الإسرائيلي عن المنتج الفلسطيني كما أشار 94% منهم.

وقـد نجم عن هذه العوامل ارتفاع كبير في تكاليف الإنتاج، حيث أن ارتفاع الأسعار لا يمكـن لـه أن يغطـي كامـل تلك التكاليف، ناهيك عن المنافسة الشديدة مع المنتجات الإسـرائيلية والتـي أشار التجار إلى أفضليتها من حيث الجودة، مما يجعل رفع السعر للمنتج الفلسطيني مرتبط بسقف لا يمكن تجاوزه من أجل المنافسة في السوق. ومن هنا يمكن القول أن ارتفاع الأسعار لم يأت بشكل متوازن مع ارتفاع تكاليف الإنتاج، بل أن نـسبة ارتفـاع السعر لم تغط نسبة الزيادة في التكاليف في معظم الأحيان، الأمر الذي يؤدي لتقليص هامش الربح لدى المزارع وبالتالي حدوث تراجع في الدخل الصافي.

4-6 الأسواق المستهدفة لتسويق المنتجات الزراعية

علـى الـرغم من صغر مساحة الضفة الغربية، وتقارب المناطق المختلفة من بعضها الـبعض، إلا أنـه ومـن خـلال البحث الميداني تبين أن الأسواق في كل منطقة غير متـرابطة وتعمـل بمعزل تام عن أسواق المنطقة الأخرى، وقد تبين من خلال فحص الأسعار في السوق لفترات زمنية متقاربة أن أسعار المنتجات تختلف اختلافا كبيرا من منطقة لأخرى في نفس الفترة. فعلى سبيل المثال لا الحصر، كان سعر صندوق الليمون (14 كـيلو غـرام) في منطقة قلقيلية لا يتجاوز 5 شيقل للصندوق، في حين كان سعر كـيلو الغـرام الواحد من الليمون في أسواق مدينة رام الله من 2.5 إلى 3 شواقل. مع

العلم أن معظم الليمون المتوفر في رام الله هو من مصادر إسرائيلية وليست فلسطينية، وهـذا ينطبق على العديد من المنتجات، ولا ينحصر في أسواق رام الله، بل يمتد ليشمل العديد من الأسواق حتى المتقاربة منها.

إن دل ذلـك على شئ إنما يدل على ضعف الشبكة التسويقية لقطاع الزراعة الفلسطيني وضـعف المؤسـسات العاملة في هذا المجال كجمعيات التسويق الزراعي والتعاونيات المخـتلفة بالإضافة لضعف دور وزارة الزراعة في توفير المعلومات ووضع سياسات تـسويقية تهـدف لضبط الأسواق وخلق الشبكة التسويقية التي تخدم القطاع والمستهلك على حد سواء.

لقد أظهرت نتائج الاستطلاع أن ما يزيد عن 58% من المنتجات الزراعية يتم تسويقها في مناطق شمال الضفة الغربية، فيما لا يتم التركيز على العديد من الأسواق التي يمكن استهدافها والتي تعتبر من الأسواق الجيدة للمنتجات الزراعية وخاصة في مواسم الإنتاج الكثـيف لأصناف محددة. فعلى سبيل المثال لا الحصر، لا يتم تسويق أي من المنتجات في منطقة رام الله، وهناك تركيز قليل نسبيا على مناطق الخليل وغزة. قد يعود السبب فـي ذلـك إلـى الإغلاقات والحواجز وصعوبة الوصول لهذه الأسواق، إلا أن النتائج أشـارت إلـى مـساهمة نسبية لهذه الأسباب وليس بشكل مطلق كما يعتقد البعض من الـتجار، وأن من الأسباب الأخرى التي تمنع الوصول لهذه الأسواق عدم تنظيم التجارة فـي قطـاع الزراعة وضعف السياسات التنموية الهادفة لتحسين وتطوير الإنتاج بشكل يحـد مـن النقص الكبير للإنتاج في مواسم معينة، أي تنظيم الأنماط الزراعية السائدة بـشكل مـدروس بالمقارنـة مع احتياجات السوق وحجم العرض والطلب الكلي خلال المواسم المختلفة. (انظر جدول 19)

جدول 19: الأسواق المستهدفة لتسويق الإنتاج الزراعي وحصة كل سوق

السوق	النسبة	السوق	النسبة
طولكرم	%13,6	بيت لحم	%24,6

قلقيلية	%25,3	الخليل	%3,9
نابلس	%14,3	غزة	%7
جنين	%4,9	إسرائيل	%6,4

المصدر: نتائج المسح الميداني المتعلق بأثر الجدار على المستهلكين في محافظتي طولكرم وقلقيلية والذي أجراه معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني – ماس.

أما التسويق في الأسواق الإسرائيلية فقد أصبح محدودا بعد بناء الجدار، حيث أن هناك الكثير من المعوقات والإجراءات الإسرائيلية الهادفة لإعاقة حركة التجارة البينية باتجاه إسـرائيل مـن المـناطق الفلـسطينية. هذه المعوقات مرتبطة في معظمها بمواصفات المنـتجات الزراعية والتي يقرها معهد المواصفات الزراعية الإسرائيلي بالاشتراك مع وزارة الـزراعة الإسـرائيلية، حيث تساهم هذه الإجراءات في منع حصول المنتجات الفلسطينية على شهادة تصدير إلى إسرائيل لعدم مطابقتها للمواصفات المسموح بها. إن قـضية مطابقة المواصفات قضية هامة للمزارع الفلسطيني، حيث أن غياب السياسات التـنموية الفلـسطينية وغـياب عمليات التوعية للمزارع الفلسطيني وعدم توفر المواد الـزراعية المطابقـة للمواصفات العالمية بأسعار معتدلة والتكنولوجيا المتطورة يؤدي بالـضرورة لعـدم تمكـن المـزارع من إنتاج المواصفات المطلوبة، (مع الأخذ بعين الاعتبار تذرع الجانب الإسرائيلي بتلك المواصفات لمنع دخول المنتجات الفلسطينية إلى الجانـب الإسـرائيلي) الأمر الذي ينعكس سلبا على جودة هذه المنتجات وبالتالي على إمكانـيات دخـول أسواق جديدة في المواسم مرتفعة الإنتاج لتقليل العرض في السوق المحلـي وبالتالـي الحـصول علـى أسعار أفضل تساعد على تطور وتنمية المزارع الفلسطيني بشكل عام.

5-6 المشاكل التي تواجه تجارة المنتجات الزراعية

إن قطـاع الزراعة مرتبط بشكل كبير بالأنشطة التجارية للمنتجات الزراعية، حيث أن هذا النشاط يشكل حلقة الوصل بين المزارع والمستهلك، وإذ أن ضعف النشاط التجاري أو مواجهـته لمـشكلات ومعوقات يؤدي بالضرورة للتأثير سلبا على القطاع الزراعي

بـشكل عـام. كما أن ضعف القطاع الزراعي ومشكلاته تؤثر أيضا سلبا على النشاط الـتجاري، ولكـن بدرجـة أقـل كثيرا من تأثيره على القطاع نفسه، حيث أن البدائل للمنـتجات الـزراعية الفلسطينية يمكن توفيرها من قطاع الزراعة في إسرائيل والذي يعتبـر في تطوره ونموه واستخدامه للتكنولوجيا المتطورة أحد أهم القطاعات الزراعية على مستوى العالم.

مـن الجديـر بالذكـر أنـه ومـن خـلال نتائج الاستمارات المختلفة لكل من التجار والمزارعين، يمكن القول أن العلاقة بين القطاع الزراعي والنشاط التجاري الخاص به هـي علاقـة متواضعة، ويمكن الحكم عليها بهذا الشكل من خلال نتائج الاستطلاعين بشكل منفصل، إذ أن التناقض في النتائج بين الجانبين يمكن اعتباره مقياسا لمدى تطور العلاقـة المهنـية بشكل يؤدي للاستفادة منها على مستوى تطوير القطاع الزراعي من جهـة وتطويـر النـشاط التجاري من الجهة الأخرى. فقد لوحظ من خلال النتائج أن المـشاكل التي يراها المزارع تؤثر بشكل كبير على أدائه لم يرها التاجر كذلك، بل قلل من أهميتها عند الحديث عن المشكلات التي تواجه النشاط التجاري. فعلى سبيل المثال لا الحصر، لا يرى التجار أن مشكلة ارتفاع تكاليف النقل بسبب الجدار والحواجز تؤثر كثيـرا على تجارتهم، بينما تشكل مشكلة كبرى للمزارع من حيث ارتفاع تكلفة الإنتاج وبالتالي التأثير على هامش الربحية إذا ما أخذ بعين الاعتبار عامل المنافسة كما أشرنا له في القسم السابق. كما ينطبق ذلك أيضا على العديد من المشكلات الأخرى كصعوبة الوصول للأراضي الزراعية ووفرة الإنتاج في مواسم محددة وضعفه في مواسم أخرى ونقـص المعلـومات التسويقية وغيرها من المشكلات ذات التأثير الكبير على القطاع الزراعي.

لقـد رأى الـتجار وبنـسبة كبيرة أن أهم مشكلة تواجههم هي مشكلة إغلاق الأسواق الإسـرائيلية أمام المنتجات الفلسطينية وتدفق المنتجات الإسرائيلية للأسواق الفلسطينية سـواء بـشكل رسمي مرخص أو بطريقة التهريب غير المرخصة. حيث تعتبر هاتين الإشـكاليتين مـن العناصر المشتركة ما بين قطاع الزراعة والنشاط التجاري، وحتى المـشكلات التـي تواجه قطاع الزراعة ولم يرها التاجر تؤثر عليه بشكل مباشر، فهي

بالـضرورة تؤثر ولو بشكل غير مباشر على قوة النشاط التجاري وقدرته على التطور والنمو. إن ذلك يتطلب العمل على خلق بيئة من التعاون بين القطاع الزراعي والنشاط الـتجاري المرتبط به من أجل مواجهة المنافسة الخارجية معا وخلق سلسلة مترابطة (Value Chain) تهـدف بالدرجـة الأولى لتعزيز المنفعة المشتركة لكافة عناصر هذه السلـسلة ابتداء من إنتاج البذور والمواد الخام وانتهاء بتوفير المنتجات الزراعية بجودة عالـية للمـستهلك المحلي، إذ يتطلب ذلك إدخال مفهوم الشراكة الحقيقية لكافة عناصر السلسلة من أجل الوصول لأكبر منفعة ممكنة (انظر الجدولين 20 و21).

جدول 20: المشاكل التي تؤثر على تجارة المنتجات الزراعية قبل الجدار
(مرتبة من 1 إلى 5 حيث رقم 5 الأكثر تأثيرا)

المشكلة	1	2	3	4	5
قلة الأراضي الزراعية المتوفرة للإنتاج	%88,7	%11,3	0	0	0
عدم تنويع المزارعين لإنتاجهم في موسم واحد	%35,8	%52,8	%3,8	%0	%7,5
إغـلاق الأسـواق الإسـرائيلية أمـام المنتجات الزراعية الفلسطينية	%3,8	%1,9	%0	%13,2	%81,1
ارتفاع تكاليف النقل	%86,8	%9,4	%0	%0	%3,8
فائض الإنتاج من المنتجات الزراعية	%25	%63,5	%0	%9,6	%1,9
نقص الإنتاج من المنتجات الزراعية	%28,3	%56,6	%0	%11,3	%3,8
تدفـق المنـتجات الإسـرائيلية الموردة للأسواق الفلسطينية بشكل رسمي مرخص	%0	%0	%0	%21,2	78,85
تدفـق المنتجات الإسرائيلية للأسواق الفلسطينية بشكل تهريب غير مرخص	%3,8	%0	%0	%1,9	%94,2

نقص المعلومات التسويقية للمنتجات الزراعية في أسواق المحافظات الأخرى	%98,1	%0	%0	%0	%1,9
عـدم توفـر مخازن مبردة لحفظ المنتجات فترة أطول	%100	%0	%0	%0	%0
ضـعف التنـسيق بين التجار والمزارعين لتحديد المنتجات المطلوبة لكل موسم	%100	%0	%0	%0	%0

المـصدر: نـتائج المـسح الميدانـي المتعلق بأثر الجدار على المستهلكين في محافظتـي طولكـرم وقلقيلية والذي أجراه معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني – ماس.

جدول 21: المشاكل التي تؤثر على تجارة المنتجات الزراعية بعد الجدار
(مرتبة من 1 إلى 5 حيث رقم 5 الأكثر تأثيرا)

المشكلة	1	2	3	4	5
قلة الأراضي الزراعية المتوفرة للإنتاج	%83	%17	%0	%0	%0
عدم تنويع المزارعين لإنتاجهم في موسم واحد	%،32	%32,1	%20,8	%0	%11,3
إغلاق الأسواق الإسرائيلية أمام المنتجات الزراعية الفلسطينية	%0	%0	%0	%1,9	%98,1
ارتفاع تكاليف النقل	%1,9	%0	%0	%23,1	%75
فائض الإنتاج من المنتجات الزراعية	%1,9	%5,7	%3,8	%75,5	%13,2
نقص الإنتاج من المنتجات الزراعية	%1,9	%5,7	%3,8	%71,7	%17
تدفق المنتجات الإسرائيلية الموردة للأسواق الفلسطينية بشكل رسمي مرخص	%0	%0	%0	%5,7	%94,3
تدفق المنتجات الإسرائيلية للأسواق الفلسطينية بشكل تهريب غير مرخص	%3,8	%0	%0	%3,8	%92,5
نقص المعلومات التسويقية للمنتجات الزراعية في أسواق المحافظات الأخرى	%98,1	%1,9	%0	%0	%0
عدم توفر مخازن مبردة لحفظ المنتجات فترة أطول	%100	%0	%0	%0	%0
ضعف التنسيق بين التجار والمزارعين لتحديد المنتجات المطلوبة لكل موسم	%100	%0	%0	%0	%0

المصدر: نتائج المسح الميداني المتعلق بأثر الجدار على المستهلكين في محافظتي طولكرم وقلقيلية والذي أجراه معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني – ماس.

7- الخلاصة والتوصيات

7-1 تأثير جدار الفصل على المزارعين

عكست النتائج الأثر السلبي الكبير للجدار على المزارعين حيث طالت أضراره المساحات الزراعية في المحافظتين مما اثر على الدخل للمزارعين من العمل الزراعي والذي انخفض بنسبة عالية جدا وصلت إلى أكثر من 95% في المنطقتين. وقد تفاوت التأثير على المساحات في التجمعات المختلفة فكانت منطقة باقة الشرقية في محافظة طولكرم الأكثر تضرراً ومنطقة جيوس في محافظة قلقيلية، وقد انخفضت المساحة المزروعة بالمحاصيل التي شملتها الدراسة في المحافظتين بسبب الجدار وبنسب متفاوتة.

يواجه المزارعون مشاكل عديدة تمثلت بصعوبة الوصول إلى مزارعهم وضعف التسويق وارتفاع تكاليف الإنتاج والنقل، وذلك بسبب الإغلاقات والجدار، كما أتضح من الدراسة الحاجة الماسة إلى الإرشاد الزراعي لتوجيه المزارعين نحو إنتاج ذي جدوى للمزارع، كذلك تسهيل تسويق وبيع المنتجات الزراعية.

وفيما يلي بعض المقترحات التي يمكن ان تخفف من الآثار السلبية للجدار على المزارعين في منطقة الدراسة:

1. ضرورة قيام الجهات الرسمية في المحافظتين بحماية السوق بالمحاصيل عن طريق ترتيب دخول المنتجات الإسرائيلية الى الأسواق، وكذلك تسهيل إجراء حركة المنتجات الزراعية المحلية عبر البوابات والحواجز.
2. ضرورة قيام الجهات المختصة بإرشاد المزارعين وتوجيهم في العملية الإنتاجية من اجل زيادة الإنتاج وتقليل تكلفة الإنتاج وتحسين النوعية، حيث لوحظ من خلال استعراض النتائج الضعف الواضح للعملية الإرشادية في هذه المناطق الزراعية.[6]
3. أتضح من خلال المقترحات التي قدمت للمزارعين المعارضة الكبيرة للانتقال

[6] لقد تم إعداد نشرة تثقيفية للمزارعين كأحد مخرجات هذه الدراسة.

بالـ زراعة الى الطرف الشرقي من الجدار او ترك الأراضي وتأجيرها للغير مما يـستدعي تكثـيف الجهـود الرسـمية وغير الرسمية من اجل توفير الدعم المالي والعيني للمزارعين من اجل الاستمرار بزراعة أراضيهم والمحافظة عليها وتوفير عمـال للـزراعة بهـذه الأراضي من خلال برامج التشغيل المختلفة حيث أتضح النقص الواضح في العمال بسبب الجدار.

4. ضـرورة قـيام الجهـات المختصة بتحسين شبكات ومصادر المياه والتي تأثرت بصورة ملحوظة بسبب الجدار وهي العامل الرئيسي في الزراعة المروية والأكثر انتـشارا فـي مـنطقة الدراسـة، كذلك تحسين شبكات الطرق في المناطق التي تـضررت، وكـذلك الأراضي التي تضررت وخصوصا في منطقة باقة الشرقية حيث تم إنشاء الجدار وهدمه مما تسبب بتخريب الأراضي بصورة كبيرة.
5. توفير قروض ميسرة للمزارعين المتضررين في مناطق الدراسة بحيث تكون هذه القـروض مـوجهة نحو إنتاج محاصيل متنوعة تضمن ربحية معينة للمزارعين، حـيث تبين من خلال الاستمارة ان ما نسبته حوالي 70% من المزارعين قد وافق على تغير النمط الزراعي والتنوع بإنتاج المحاصيل.
6. ان تركز الجهات والمؤسسات الداعمة الحكومية وغير الحكومية على دعم مشاريع استـصلاح الأراضي للتعويض عن الأراضي التي سلبت ولتمكين المزارعين من الاستمرار بأعمالهم الزراعية.
7. إضـافة إلى توفير التمويل لا بد من مساعدة المزارعين على تغيير أنماط الإنتاج وذلـك مـن خلال تزويدهم بالمعلومات والجدوى الاقتصادية لزراعة أنواع جديدة وغير تقليدية من المحاصيل.

7-2 تأثير جدار الفصل على المستهلكين

بعـد استعراض النتائج التفصيلية للمسح الميداني المتعلق بأثر الجدار على المستهلكين فـي محافظتـي طولكرم وقلقيلية، سنعرض فيما يلي النتائج والاستخلاصات الأساسية الناتجة عن هذا المسح:

- طالـت التأثيرات السلبية لجدار الضم والتوسع مختلف جوانب الحياة للمواطنين في

المناطق والتجمعات التي يمر ويؤثر بها هذا الجدار، وتحديداً في المحافظتين محل الدراسة. إذ أشارت النتائج إلى انخفاض مستوى الدخل لنسبة كبيرة من المستطلعين، بالإضافة إلى انحسار فرص العمل المتوفرة لهم. ورافق ذلك ارتفاع في أسعار جميع السلع والخدمات المقدمة في تلك المناطق وبنسب متفاوتة. وقد ساهمت تلك المعطيات في ارتفاع قيمة الإنفاق على مختلف بنود الإنفاق لغالبية المستهلكين مقارنة بالوضع السائد قبل الجدار.

- يواجه أكثر من نصف المستهلكين صعوبات مختلفة في الوصول إلى المصدر الغذائي لهم. ويعد ذلك من ابرز الانعكاسات السلبية لبناء الجدار. خاصة إذا ما علمنا أن غالبية المستهلكين في المحافظتين يحصلون على احتياجاتهم من الغذاء من خلال الأسواق، فيما يقل اعتمادهم نسبياً على الإنتاج المنزلي في توفير تلك الاحتياجات. كما لا تشكل المساعدات الإنسانية مصدراً أساسياً للحصول على الغذاء في هاتين المنطقتين.
- تفاوتت ردود أفعال المستهلكين في كلتا المحافظتين تجاه الأوضاع الجديدة الناجمة عن الجدار. فقد عمد معظم المستهلكين إلى تغيير بعض عاداتهم الاستهلاكية وتقليل استهلاكهم لعدد من المنتجات الغذائية وبنسب متفاوتة. كما أبدى غالبية المستهلكين استعدادهم إلى الاعتماد على الإنتاج الذاتي في حال توفر الأرض. في المقابل، فقد لجأ نحو نصف المستهلكين إلى الانتقال للعمل في أماكن أخرى. وواجه بعضهم الصعوبات المتعلقة بقلة المنتجات وصعوبة الوصول للمصدر الغذائي من خلال شراء مستلزمات الإنتاج من خارج التجمعات السكانية التي يعيشون بها.

وفيما يلي مجموعة من المقترحات التي يمكن أن تساعد المستهلكين في مواجهة الصعوبات وفي الحد من الآثار والانعكاسات السلبية المترتبة على بناء الجدار:

- ضرورة قيام الجهات المختصة والمسئولة في محافظتي طولكرم وقلقيلية بعقد دورات تدريبية للفئات المختلفة في المحافظتين، وبحيث يكون الهدف الأساسي لتلك الدورات هو تطوير القدرات والمهارات لدى المستهلكين في مجال التصنيع الغذائي لعدد من الأصناف (كالمخللات، ورب البندورة، والمنتجات المتعلقة بمشتقات

الألـبان). بالإضـافة إلـى ضرورة تحفيز الناس وتوعيتهم وتدريبهم على القيام بالمشاريع والأنشطة ذات الحجم الصغير، والتي غالباً ما تكون احتياجاتها التمويلية والتشغيلية قليلة نسبياً، ومثال ذلك مشاريع تربية النحل وتربية الحيوانات والطيور المنزلية.

- زيـادة الاهـتمام بـزراعة الحدائـق المنـزلية بالأصـناف المختلفة من الفواكه والخـضراوات وبمـا يقلل الاعتماد على الأسواق الخارجية. ويقلل من المخاطر المترتبة على صعوبة وصول نسبة كبير من المستهلكين إلى المصادر الغذائية.
- العمـل علـى توفيـر المستلزمات اللازمة لعملية الإنتاج الذاتي، وذلك من خلال مـبادرة الـسلطة إلـى منح إعفاءات ضريبية ومعاملة تفضيلية للتجار ولأصحاب المنـشآت لتحفيزهم على افتتاح فروع ومراكز تسويقية لمنتجاتهم داخل التجمعات الـسكانية فـي تلـك المـناطق أو بالقـرب منها. إذ سيسهم ذلك في زيادة قدرة المـستهلكين علـى القـيام بعمليات الإنتاج الذاتي. وسيغنيهم ذلك إلى حد ما عن الاعتماد على الأسواق الواقعة خارج تجمعاتهم السكانية.
- لوحظ من خلال استعراض النتائج انخفاض اعتماد المستهلكين في المحافظتين على المـساعدات الإنسانية المقدمة من الجهات المختلفة، وهذا يتطلب من تلك الجهات، سـواء كانـت حكومـية أو أهلـية، أن تزيد من تركيز أعمالها وأنشطتها للفئات المحـتاجة لـتلك المـساعدات. وضرورة عدم اقتصار تلك المساعدات على البعد الإغاثي والطارئ، بل هناك ضرورة أن ترتبط المساعدات بخطة ممنهجة وشاملة ومدروسـة، وبحـيث تـتعاظم المـنافع المكتسبة والمتحققة من هذه المساعدات. بالإضافة إلى الاستفادة من الأنشطة والمشاريع المقامة بأموال المساعدات في توليد دخـل للفـئات المـستفيدة وفي خلق فرص عمل حقيقية تمكن المنتفعين منها من الاسـتغناء التدريجي عن المساعدات ذاتها، وصولاً إلى اعتمادهم على أنفسهم في تلبية احتياجاتهم المتعددة.
- تفعـيل دور الجمعـيات التعاونية القائمة وتأسيس أخرى بهدف توفير أطر داعمة للأفراد الذين يفكرون في تطوير مشاريع إنتاجية تخدم السكان في مناطق الجدار.
- إعطاء أولية لسكان هذه المناطق عند اختيار المستفيدين من برامج التشغيل الطارئ

وبـرامج تطويـر خدمات البنية التحتية، بما في ذلك الخدمات الصحية والتعليمية والاجتماعية، مما سيسهم في توفير مصادر دخل للسكان، ويقلل من حاجتهم للتنقل من مناطق سكناهم إلى المدن القريبة التي توفر هذه الخدمات.

- توفيـر قـروض بـشروط ميـسرة للمبادرين من سكان المناطق المتضررة مما سيساعدهم على افتتاح مشاريع خاصة بهم.

7-3 تأثير جدار الفصل على تجارة المنتجات الزراعية

لـوحظ من نتائج الاستمارة إن نسبة جيدة من سكان منطقتي قلقيلية وطولكرم تعتمد في دخلهـا علـى قطاع الزراعة، حيث أن تطوير هذا القطاع يساهم في تحسين مستويات الدخل ومستويات المعيشة لدى فئة كبيرة من المجتمع، وبالتالي التأثير على توفير المواد الغذائية والتأكد من توفر الأمن الغذائي في هاتين المنطقتين.

كمـا لوحظ حالة من الضعف في العلاقة بين القطاع الزراعي والنشاط التجاري الأمر الـذي يؤثـر على مستويات الإنتاج وتطوره وبالتالي التأثير على الفئات المختلفة التي تعـتمد علـى القطاع بشكل رئيسي في الدخل، وعليه يمكن الخروج ببعض التوصيات الهادفـة لتعزيز مكانة النشاط التجاري والذي يؤثر بدوره على مكانة القطاع الزراعي وعلى المجتمع المعتمد عليه بشكل رئيسي، ومن هذه التوصيات ما يلي:

- تنظـيم حملات توعية للمزارع والتاجر على حد سواء حول أهمية تطوير العلاقة وتعزيـز مفهـوم الشراكة بين الجانبين وضرورة التنسيق المسبق من أجل تطوير المنتج الزراعي الفلسطيني والأخذ بعين الاعتبار حاجة الأسواق من هذا الإنتاج في مواسم مختلفة.
- العمل على تشجيع إنشاء شركات زراعية مساهمة في المناطق المستهدفة وتشجيع وتوعية المزارعين على أهمية المشاركة في مثل هذه الشركات وتوفير التسهيلات الميـسرة لهـا لتـتحمل دورهـا في تعزيز التعاون بين القطاع الزراعي والنشاط التجاري وتوفير القدرة الفنية لدخول أسواق جديدة للمنتج الزراعي الفلسطيني سواء

علـى الـصعيد الداخلي أو أسواق التصدير الخارجية وذلك من خلال إيجاد شبكة علاقات تسويقية واسعة في الأسواق المحلية والخارجية.

- الـتعاون ما بين وزارة الزراعة والتعاونيات الزراعية من أجل إنشاء وحدات دعم فني للمزارعين في المناطق المستهدفة بهدف دراسة المواصفات المطلوبة من قبل الأسواق الخارجية وخاصة إسرائيل وتقديم الدعم الفني للمزارعين من أجل مطابقة منتجاتهم لتلك المواصفات ورفع جودة الإنتاج.
- إنـشاء مركز معلومات لدى دائرة التسويق الزراعي في وزارة الزراعة وتشجيع الـتجار على التعاون مع هذا المركز وتزويده بالمعلومات السوقية وتوعيتهم حول أهمـية مـثل هذا المركز لتطوير تجارتهم وتطوير قطاع الزراعة بشكل مشترك، وتـسهيل عملية الوصول للمعلومات من قبل المزارعين والمهتمين ووحدات الدعم الفني والشركات الزراعية وغيرها من القطاعات ذات العلاقة.
- العمل مع الجانب الإسرائيلي من خلال وزارة الزراعة من أجل تطوير مواصفات مـوحدة للمنتج الزراعي وتثبيت هذه المواصفات والحد من تغييرها بشكل دوري ودون سـابق إنـذار، والعمل على إيجاد آلية واضحة لحصول التجار الفلسطينيين علـى أذونـات لفتـرات طويلة لتصدير المنتجات الزراعية إلى إسرائيل وتعزيز التجارة البينية والحد من ظاهرة التجارة باتجاه واحد.
- العمل على تنظيم النشاط التجاري المرتبط بتجارة المواد والمعدات الزراعية وليس فقـط المنـتجات الزراعية، إذ يهدف ذلك لتوفير المواد والمعدات المطلوبة ضمن مواصـفات معـتمدة وبأسـعار غير احتكارية لتشجيع نمو وتطور قطاع الزراعة والذي ينعكس إيجابا على تجارة المواد والمعدات أيضا.

الملحق الإحصائـــي

قائمة جداول الملحق الإحصائي

جدول 1: الطلبة المسجلين في المدارس للعام الدراسي 2003/2002

المنطقة	دور الحضانة		المرحلة الأساسية		المرحلة الثانوية		نسبة الطلبة/السكان بين 15-19 سنة
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
طولكرم	----	----	16576	16372	1972	2161	72.3
الحكومية	1288	1040	2353	2223	----	----	
وكالة الغوث	----	----	516	250	13	12	
الخاصة							
قلقيلية	----	----	10578	9857	1224	1140	82.2
الحكومية	1244	1161	1036	1277	----	----	
وكالة الغوث	----	----	572	314	21	9	
الخاصة							
الضفة الغربية	----	----	213983	208871	24186	27909	69.2
الحكومية	20996	19325	25936	33056	----	----	
وكالة الغوث	----	----	26429	18420	2091	1426	
الخاصة							

Source: PCBS 2003.

جدول 2: بعض المؤشرات عن القوة العاملة

المؤشر	النسبة المئوية	
	طولكرم وقلقيلية	الضفة الغربية
معدل المشاركة قي القوة العاملة	44.2	42.5
مشاركة الذكور في القوة العاملة	67.0	68.7
مشاركة الإناث في القوة العاملة	20.7	15.9
معدل العمالة	66.8	68.8
معدل العمالة عند الذكور	62.7	66.1
معدل العمالة عند الإناث	80.3	80.8
معدل العمالة المحدودة عند الذكور	10.9	8.3
معدل العمالة المحدودة عند الإناث	13.7	9.6
معدل البطالة	22.3	22.9
معدل البطالة عند الذكور	23.6	24.3
معدل البطالة عند الإناث	18.2	16.6
حالة التشغيل		
مشغلون لغيرهم	3.3	5.0
مشغلون لأنفسهم	34.0	28.1
مشتغلون بأجر	47.2	55.1
مشتغلون بدون أجر (أفراد العائلة)	15.5	11.8
توزيع العاملين حسب الأنشطة الاقتصادية		
الزراعة والصيد	25.0	15.9
التعدين	10.0	12.7
البناء	7.7	11.7
التجارة والفنادق والمطاعم	18.3	19.4
النقل والتخزين	4.6	5.4
الخدمات	34.4	34.9

المصدر: PCBS 2004.

جدول 3: عدد المنشآت الاقتصادية حسب وطبيعة ملكيتها عام 2004

	طولكرم	قلقيلية	الضفة الغربية
عدد المنشآت	6058	4010	81393
العاملة	5361	3499	71407
مغلقة	314	120	4688
تحت الإنشاء	39	29	836
أخرى	344	362	4462
ملكية المنشآت العاملة	5361	3499	71407
ملكية خاصة	4860	3172	64852
ملكية خاصة أجانب	7	4	150
قطاع أهلي	105	57	1652
شركات حكومات	0	0	0
شركات حكومات (أجنبية)	0	0	5
حكومة مركزية	324	194	3839
سلطات محلية	48	64	584
حكومات أجنبية	0	0	64
أونروا	15	7	189
هيئات أجنبية	2	1	72

المصدر: .PCBS 2004

جدول 4: بعض المؤشرات المتعلقة باستخدامات المياه وتوفر الصرف الصحي

	طولكرم	قلقيلية	الضفة الغربية
المياه المستخدمة (ألف متر مكعب)	14852.6	9592.1	156915.4
المياه الجوفية المستخرجة (ألف متر مكعب)	14587.3	9257.1	56880.7
المياه المشتراة من شركة المياه الإسرائيلية (ألف م م)	265.3	335.0	39494.7
المياه المستخرجة من الينابيع (ألف م م)	----	----	60540.0
استخدامات المياه			
المياه المستخدمة في الزراعة (ألف م م)	10173.4	6074.0	94007.8
المياه المستخدمة في المنازل (ألف م م)	4679.2	3853.7	62907.6
المياه الجوفية	4413.9	3518.1	23412.9
المياه المشتراة من شركة المياه الإسرائيلية (ألف م م)	265.3	335.0	39494.7
عدد الآبار الجوفية للأغراض الزراعية	52	65	271
عدد الآبار الجوفية للأغراض المنزلية	11	4	37
معدل استهلاك الفرد اليومي المنزلي (باللتر)	77.2	115.6	77.1
مصادر المياه الرئيسية المزودة للشبكة (عدد التجمعات السكانية)			
شركة مياه القدس	0	0	55
سلطة المياه الفلسطينية	1	0	99
شركة المياه الإسرائيلية (Mekorot)	3	8	112
آبار جوفية	11	5	32
سلطات محلية	10	4	64
أخرى	4	3	14
بدون نظام شبكة	12	13	204
الصرف الصحي			
عـدد الـتجمعات السكانية التي تستخدم شبكات صرف صحي (1998)	3	1	30
نسبة السكان الذين يتوفر لديهم شبكات صرف صحي	30	25	Na
عدد التجمعات السكانية التي تستخدم حفر امتصاصية (1998)	38	31	561

المصدر: .PCBS 2003

جدول 5: بعض المؤشرات المتعلقة بالسكن والمساكن عام 2003

المؤشر	طولكرم	قلقيلية	الضفة الغربية
عدد المباني الجديدة المرخصة	87	19	1546
مساحة المباني الجديدة المرخصة (م2)	13261	3122	251462
متوسط مساحة البناء الجديد المرخص (م2)	152.4	164.3	162.7
عدد المباني القائمة المرخصة	15	1	247
مساحة المباني القائمة المرخصة (م2)	1910	169.0	32933
موسط مساحة البناء القائم المرخص (م2)	127.3	169.0	133.3
رخص البناء الصادرة	70	17	770
بناء خاص	62	16	738
بناء حكومي	5	0	15
بناء للسلطات المحلية	0	1	8
	0	0	1
	3	0	8
نوعية البناء	70	17	770
حجر	17	1	512
طوب	50	16	182
اسمنت	3	0	72
	0	0	4
الكثافة السكانية	682	562.7	418.7

المصدر: .PCBS 2003

جدول 6: المساحة والإنتاج وقيمة المحاصيل الزراعية في محافظة طولكرم خلال عام 2004-2005

المحصول	المساحة / دونم	الإنتاج / طن	القيمة (1000 دولار)
أشجار الفاكهة	134.264	39.542	27.655
الخضروات	10.302	53.519	22.025
محاصيل الحقل	11.7	6170	2.765

المصدر: وزارة الزراعة، دائرة زراعة طولكرم، 2005.

جدول 7: أهم الخضراوات المزروعة في منطقة طولكرم موزعة حسب التجمعات 2000-2001 (دونم)

التجمع	خضار حمية			خضار مشوفة		
	بندورة	خيار	اخرى	بندورة	خيار	كوسا
قفين	20	80	4	0	0	0
نزلة عيسى	7	60.5	18	8	0	0
النزلة الشرقية	5	48	21	4	0	4
باقة الشرقية	27	390	90	24	0	55
النزلة الوسطى	0	0	0	0	0	4
نزلة ابو نار	0	0	0	0	0	2
النزلة الغربية	4	55	0	8	0	0
زيتا	55	420	0	24	0	18
صيدا	4	100	0	12	0	55
علار	27	235	0	5	0	44
دير الغصون	29	345	0	15	10	36
بلعا	1	1	0	4	0	4
كفر رمان	0	0	0	0	0	0
ذنابة	46	448	0	19	0	0
طولكرم	60	491	0	45	38	64
عنبتا	3	35	0	1	2	3.5
رامين	1	1	0	2	0	3
فرعون	24	64	0	10	10	18
شوفة	18	225	0	1	0	2
خربة جبارة	12	110	0	0	0	3
سفارين	0	0	0	0	0	0
بيت ليد	0	0	0	0	0	4
كفر صور	2	8	0	0	0	0
كور	0	0	0	0	0	0
كفر زيباد	1	7	0	0	0	0
كفر جمال	7	99	0	0	0	0
كفر عبوش	0	0	0	0	0	0
عتيل	45	640	0	18	10	54
كفر اللبد	5	48	0	3	0	3

المصدر وزارة الزراعة، دائرة زراعة طولكرم 2001.

جدول 8: أهم الأشجار المزروعة في منطقة طولكرم

خلال 2000-2001- (دونم)

التجمع	الزيتون	حمضيات	لوزيات	لوز يابس	التين	فواكهة اخرى
قفين	8730	320.5	0	350	0	0
نزلة عيسى	152.5	155	0	50	0	0
النزلة الشرقية	800	123	0	40	4	0
باقة الشرقية	990	244.5	0	20	0	0
النزلة الوسطى	190	88	0	60	0	0
نزلة ابونار	400	0	0	40	0	0
النزلة الغربية	820	48.5	0	50	0	0
زيتا	870	289.5	15	30	5	0
صيدا	2570	0	1000	800	12	0
علار	6570	273.5	400	2500	10	0
دير الغصون	10100	136	30	220	12	0
بلعا	15150	0	966	900	100	0
كفر رمان	2200	0	0	50	5	0
ذنابة	440	103	0	30	3	0
طولكرم	5685	936.5	32	285	24	0
عنبتا	8860	25	5	650	35	0
رامين	2950	0	50	250	75	0
فرعون	1620	297.5	0	50	20	0
شوفة	5100	109	0	100	2	0
خربة جبارة	1055	0	0	40	0	0
سفارين	2680	0	25	90	15	0
بيت ليد	10135	0	95	250	100	0
كفر صور	2550	0	0	80	2	0
كور	1765	0	0	30	2	0
كفر زيباد	2860	0	0	40	2	0
كفر جمال	2810	34	6	120	4	0
كفر عبوش	4740	0	2	60	0	0
عتيل	5900	4450	3	150	5	0
كفر اللبد	9250	6	4	250	4	0

المصدر: وزارة الزراعة، دائرة زراعة طولكرم، 2001.

جدول 9: أهم الخضراوات المزروعة في منطقة قلقيلية عام 2000-2001 (دونم)

التجمع	خضار صيفية			خضار شتوية		
	بندورة	خيار	اخرى	بندورة	خيار	كوسا
فلامية	50	118	0	8	0	85
كفر قدوم	1	2	0	0	0	0
جيت	0	1	0	2	0	0
باقة الحطب	0	0	0	0	0	0
حجة	0	0	0	2	0	0
جيوس	55	62	0	70	0	20
صير	2	12	0	0	0	0
عرب الرماضين	0	0	0	0	0	0
فرعطا	0	0	0	0	0	0
اماتين	1	2	0	0	0	0
الفندق	2	3	0	0	0	1
قلقيلية	300	700	1.5	10	4	15
النبي الياس	8	7	0	12	0	15
كفر لاقف	7	2	0	0	0	0
عزبة الطبيب	0	0	0	0	0	0
جينصافوط	2	7	0	0	0	5
عزون	25	80	0	0	0	0
عسلة	1	1	0	0	0	0
واد الرشا	0	0	0	0	0	0
حبلة	18	130	0	12	0	15
راس طيرة	0	0	0	0	0	0
راس عطية	8	40	0	0	0	7
الضبعة	0	0	0	0	0	0
كفر ثلث	0	0	0	0	0	0
عزبة جلعود	15	120	0	0	0	0
المدور	15	23	0	3	0	10

التجمع	خضار، حمية			خضار، اشوفة		
	بندورة	خيار	اخرى	بندورة	خيار	كوسا
عزبة سلمان	15	35	0	10	0	7
عزبة الاشقر	5	38	0	0	0	8
بيت امين	12	38	0	0	0	10
سنيريا	0	0	0	0	0	0
عزون عتمه	250	580	0	10	0	10

المصدر: وزارة الزراعة، دائرة زراعة قلقيلية، 2001.

جدول 10: أهم الأشجار التي تزرع في منطقة قلقيلية عام 2000- 2001 دونم

التجمع	زيتون	حمضيات	لوزيات	لوز يابس	تين	فواكهة أخرى
فلامية	407	44	14	4	0	0
كفر قدوم	5298	0	0	20	12	0
جيت	2055	0	0	13	12	0
باقة الحطب	2007	0	0	8	4	0
حجة	6997	0	0	20	15	0
جيوس	2890	163	45	20	11	0
صير	1083	0	0	25	1	0
عرب الرماضين	0	0	0	0	0	0
فرعطا	58	0	0	22	3	0
اماتين	1765	0	0	8	4	0
الفندق	567	0	6	4	5	0
قلقيلية	362	1629	120	0	15	0
النبي الياس	1345	194	0	0	2	0
كفر لاقف	2115	0	0	15	3	0
عزبة الطبيب	94	0	0	0	0	0
جينصافوط	2692	0	0	5	15	0
عزون عتمة	9465	14	2	10	5	0
عسلة	1760	0	0	0	4	0
واد الرشا	0	0	0	0	0	0
حبلة	105	283	12	0	5	0
راس الطيرة	740	0	0	4	2	0
راس عطية	399	29	0	0	3	0
الضبعة	0	0	0	0	0	0
كفر ثلث	10195	0	3	30	15	0
عزبة جلعود	102	88	14	0	0	0
المدور	157	0	0	0	0	0
عزبة سلمان	202	157	0	0	0	0
عزبة الاشقر	134	19	0	0	0	0
بيت امين	361	109	0	0	4	0
سنيريا	2085	0	4	30	6	0
عزون عتمة	445	108	0	0	6	0

المصدر: وزارة الزراعة، دائرة زراعة قلقيلية، 2001.

جدول 11: أهم الخضراوات في منطقة طولكرم

عام 2003-2004 دونم

التجمع	خضار محمية			خضار مكشوفة		
	بندورة	خيار	اخرى	بندورة	خيار	كوسا
قفين	7	55	0	2	0	0
نزلة عيسى	1	43	1.5	4	0	0
النزلة الشرقية	1	26	0	7	0	5
باقة الشرقية	15	190	0	10	0	43
النزلةالوسطى	0	0	0	0	0	3
نزلة ابو نار	0	0	0	0	0	5
النزلة الغربية	0	25	0	4	0	0
زيتا	30	196	0	12	0	18
صيدا	1	55	0	8	0	41
علار	18	116	0	0	0	38
دير الغصون	10	160	0	0	2	4
بلعا	5	28	0	0	0	0
كفر رمان	0	0	0	0	0	0
ذنابة	20	282	0	15	3	0
طولكرم	20	253	0	16	12	43
عنبتا	0	16	0	0	0	5
رامين	0	2	0	0	0	7
فرعون	7	15	0	0	4	10
شوفة	10	70	0	3	0	3
خربة جبارة	1	27	0	0	0	2
سفارين	0	0	0	0	0	0
بيت ليد	0	0	0	0	0	8
كفرصور	0	2	0	0	0	0
كور	0	0	0	0	0	0
كفر زيباد	0	0	0	0	0	0
كفر جمال	1	47	0	0	0	0
كفر عبوش	20	0	0	0	0	0
عتيل	1	245	0	15	0	53
كفر اللبد	168	21	0	0	0	0

المصدر: وزارة الزراعة، دائرة زراعة طولكرم، 2004.

جدول 12: عدد وأنواع الأشجار المزروعة
في منطقة طولكرم عام 2003-2004

التجمع	الزيتون	حمضيات	لوزيات	لوز يابس	تين	فواكهة اخرى
قفين	8045	194.5	0	350	0	0
نزلة عيسى	993	129	0	50	0	0
النزلة الشرقية	800	53	0	40	4	0
باقة الشرقية	785	192	4	20	0	0
النزلة الوسطى	190	0	0	60		0
نزلة ابو نار	405	0	0	40	0	0
النزلة الغربية	95	74	0	50	0	0
زيتا	521	141	18	30	5	0
صيدا	2570	0	1000	800	12	0
علار	6570	369.5	400	2500	10	0
دير الغصون	9292	25.5	35	195	12	0
بلعا	15100	0	1011	900	100	0
كفر رمان	2200	36	0	50	5	0
ذنابة	402	49	5	30	3	0
طولكرم	5741	795	22	285	24	0
عنبتا	8930	22.5	5	650	35	0
رامين	3408	0	55	250	75	0
فرعون	1634	294	5	30	0	0
شوفة	5074	264	0	100	2	0
خربة جبارة	330	0	0	20	0	0
سفارين	2685	0	25	90	15	0
بيت ليد	10386	0	95	250	100	0
كفر صور	2565	0	5	80	2	0
كور	1765	0	5	30	2	0
كفر زيباد	2850	0	5	40	2	0
كفر جمال	2800	259	6	120	4	0
كفر عبوش	4497	0	2	60	0	0
عتيل	5259	103.4	3	150	5	0
كفر اللبد	9293	0	4	250	4	0

المصدر: وزارة الزراعة، دائرة زراعة طولكرم، 2004.

جدول 13: عدد وأنواع الخضراوات المزروعة في منطقة فلقيلية عام 2003-2004

التجمع	خضار محمية			خضار مكشوفة		
	بندورة	خيار	اخرى	بندورة	خيار	كوسا
فلامية	40	118	0	40	0	85
كفر قدوم	1	2	0	0	0	0
جيت	1	1	0	1	0	0
باقة الحطب	0	0	0	0	0	0
حجة	0	0	0	1	0	0
جيوس	30	67	0	25	0	35
صير	1	4	0	0	0	0
عرب الرماضين	0	0	0	0	0	0
فرعطا	0	0	0	0	0	0
اماتين	1	2	0	0	0	0
الفندق	2	4	0	0	0	0
قلقيلية	200	415	0	35	0	25
النبي الياس	15	65	0	5	20	15
كفر لاقف	0	0	0	0	0	0
عزبة الطبيب	0	0	0	0	0	0
جينصافوط	2	0	0	0	0	0
عزون	20	0	0	0	0	0
عسلة	1	0	0	1	0	0
واد الرشا	0	0	0	0	0	20
حبلة	25	0	0	25	0	0
راس طيرة	15	0	0	5	0	5
راس عطية	0	0	0	0	0	0
الضبعة	0	0	0	0	0	0
كفر ثلث	0	0	0	0	0	0
عزبة جلعود	25	0	0	1	0	0
المدور	25	0	0	2	0	7
عزبة سلمان	40	0	0	4	0	5
عزبة الاشقر	20	0	0	0	0	0
بيت امين	30	38	0	2	0	10
سنيريا	0	0	0	0	0	0
عزون عتمه	300	300	0	25	3	10

المصدر: وزارة الزراعة، دائرة زراعة قلقيلية، 2004.

جدول 14: عدد وأنواع الأشجار المزروعة
في منطقة قلقيلية عام 2003-2004

التجمع	زيتون	حمضيات	لوزيات	لوز بابس	تين	فواكهة أخرى
فلامية	307	496	6	2	0	0
كفر قدوم	6075	0	1	21	15	0
جيت	1950	0	0	13	13	0
باقة الحطب	1968	0	0	8	4	0
حجة	6785	0	7	20	9	0
جيوس	2550	185	30	5	3	0
صير	1006	0	0	25	1	0
عرب الرماضين	0	0	0	0	0	0
فرعطا	555	0	5	22	3	0
اماتين	1732	0	6	8	4	0
الفندق	540	0	11	4	7	0
قلقيلية	320	1492	110	0	12	0
النبي الياس	1230	147	0	0	2	0
كفر لاقف	1910	0	3	15	3	0
عزبة الطبيب	63	0	0	0	0	0
جينصافوط	2985	0	11	5	25	0
عزون عتمه	9000	25	12	10	5	0
عسلة	1530	0	0	0	4	0
واد الرشا	0	0	0	0	0	0
حبلة	94	167	12	0	5	0
راس طيرة	635	0	0	4	2	0
راس عطية	300	28	5	0	3	0
الضبعة	0	0	0	0	0	0
كفر ثلث	9730	0	17	25	12	0
عزبة جلعود	54	18	0	0	0	0
المدور	132	0	0	0	0	0
عزبة سلمان	130	102	0	0	0	0
عزبة الاشقر	134	19	0	0	0	0
بيت امين	262	121	0	0	4	0
سنيريا	1855	0	4	25	6	0
عزون عتمه	440	109	6	0	6	0

المصدر: وزارة الزراعة، دائرة زراعة قلقيلية، 2004.

جدول 15: توزيع عينة المزارعين في محافظتي طولكرم وقلقيلية حسب البلدة

البلدة	النسبة من اجمالي العينة	النسبة على مستوى المحافظة (طولكرم)	النسبة على مستوى المحافظة (قلقيلية)
باقه الشرقية	20.5	51.3	-
جبارة	10.5	26.2	-
اخرى	29	22.5	33.3
كفر قدوم	10	-	16.7
جيوس	20	-	33.3
كفر ثلث	10	-	16.7
المجموع	100	100	100

المصدر نتائج المسح الميداني المتعلق بأثر الجدار على المستهلكين في محافظتي طولكرم وقلقيلية والذي أجراه معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني- ماس.

جدول 16: المستوى التعليمي لأفراد عينة المزارعين في محافظتي طولكرم وقلقيلية

المستوى التعليمي سنوات	النسبة	النسبة على مستوى محافظة طولكرم	النسبة على مستوى محافظة قلقيلية
0	**7.5**	5	9.2
6-1	14	17.5	11.7
12-7	47.5	52.5	44.2
17-13	29	23.8	32.5
أكثر من 17	2	1.3	2.5

المصدر نتائج المسح الميداني المتعلق بأثر الجدار على المستهلكين في محافظتي طولكرم وقلقيلية والذي أجراه معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني- ماس.

جدول 17: توزيع أفراد عينة مسح المستهلكين في محافظتي طولكرم وقلقيلية حسب البلدة

البلدة	النسبة من إجمالي العينة (%)	النسبة على مستوى المحافظة طولكرم (%)	النسبة على مستوى المحافظة قلقيلية (%)
باقة الشرقية	21.5	52.5	-
جبارة	10.0	25.0	-
كفر قدوم	10.0	-	16.8
جيوس	19.5	-	32.8
كفر ثلث	10.0	-	16.8
أخرى	29.0	22.5	33.6

المصدر: نتائج المسح الميداني المتعلق بأثر الجدار على المستهلكين في محافظتي طولكرم وقلقيلية والذي أجراه معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني - ماس.

جدول 18: المستوى التعليمي لأفراد عينة مسح المستهلكين في محافظتي طولكرم وقلقيلية

المستوى التعليمي	النسبة (%)	النسبة على مستوى محافظة طولكرم (%)	النسبة على مستوى محافظة قلقيلية (%)
أمي	4.0	3.8	4.2
دون التوجيهي	43.5	38.8	46.7
توجيهي	21.0	18.8	22.5
بعد التوجيهي	31.5	38.8	26.7

المصدر: نتائج المسح الميداني المتعلق بأثر الجدار على المستهلكين في محافظتي طولكرم وقلقيلية والذي أجراه معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني - ماس.

ملحق: نشرة إرشادية للمزارعين المتأثرين بالجدار

المزارع الكريم في المناطق المنكوبة بالجدار،

أصـبح جـدار الفصل والضم واقعاً مفروضاً من قبل الاحتلال، إلا ان ذلك يجب أن لا يمنعـنا من الاستمرار والمثابرة في خدمة الأرض واستغلالها على أفضل وجه، وعدم تـركها للمحتل ليستفرد فيها، ويستغلها لمنفعة مستوطنيه. يجب ان لا نيأس من المثابرة ومـواجهة المشاكل، وان نظل نعمل بدون كلل أو ملل للوصول إلى الأرض وخدمتها، وزراعتها، وقطف محصولها الى أن تتم إزالة الجدار.

أخـي المـزارع: نقدم إليك في هذه النشرة بعض الإرشادات والنصائح التي تفيدك إذا اتبعتها، فقد وضعت لتلائم ظروفك الزراعية، بحيث يمكن أن تقلل من الأضرار الناجمة عـن صـعوبة الوصـول إلى مزرعتك ومحدودية الوقت المسموح لك بالمكوث داخل أرضك، وكذلك صعوبة إدخال بعض المواد إلى داخل المزرعة وإمكانية ترك المزرعة لوقت أطول دون مراقبة. إن أساس نجاحك - أخي المزارع - يعتمد أولاً وأخيراً عليك وعلى خبرتك الطويلة، وعلى ثباتك ومثابرتك. وفيما يلي بعض النصائح:

لمزارع البيوت البلاستيكية " الدفيئات ":

- ركِـزّ علـى زراعـة الأصـناف التي تحتاج إلى عناية اقل، مثل الملوخية والبـندورة والفلفل، وحاول قدر الإمكان الابتعاد عن زراعة الأصناف التي تحتاج الى عناية مكثفة مثل السبانخ والخيار.
- حـافظ على شبكة الري صالحة لتعمل بكفاءة عالية، والري لمدة أطول، وذلك بمـضاعفة كمية المياه مقابل اختصار عدد مرات الري الى النصف، بمعنى، بدلاً من الري مرتين في الأسبوع، يمكن الري مرة واحدة أسبوعياً ولكن بضعف كمية المياه.
- احرص على ان يكون الرش وقائياً وليس علاجياً وأن يكون الرش مرة واحدة كـل 4-5 أيـام وخـصوصا للأمراض الفطرية والبكتيرية مثل البياض الزغبي

والدقيقي وسكارونينيا.

- في فصل الصيف الحار حاول قدر الإمكان الاستعانة بالتعقيم الشمسي حيث يخفف عليك من أعباء التكاليف وزراعة الصيف الحار، والتي ثبتت بالإحصائيات عدم الجدوى الاقتصادية لها ناهيك عن الإفراط في استعمال المياه حيث يبدأ التعقيم الشمسي في 6/15 وينتهي في أواخر شهر آب، مع الاستمرار في ترطيب التربة أثناء عملية التعقيم.
- كما يجب ملاحظة تنظيف بلاستيك السقف من الأتربة والشيد بعد نهاية فصل الصيف ليسمح بدخول الضوء مع الزرعات الشتوية.

لمزارع الخضراوات المكشوفة (بطاطا، وجزر، وبصل، وزهرة وملفوف)

- حاول ان يكون الري في ساعات المساء المتأخرة (آخر وقت يسمح لك بالمكوث) بحيث يكون الري مرة كل ثلاثة أيام.
- استعمل الأسمدة حسب حاجة النبات مثل سماد (20–20–20) واحذر أن يكون هناك تسمم بسبب زيادة الأسمدة وللاستعاضة عن الأسمدة البلدية والممنوع إدخالها، يمكن استخدام الأسمدة العضوية المصنعة بالمزرعة (كمبوست).
- حاول استخدام الرشات الوقائية لمحاصيل البطاطا والملفوف والزهرة، وذلك لمنع إصابتها باللفحة المتأخرة بمعدل رشة كل أسبوع.

لمزارع المحاصيل الحقلية

- استخدم البذور المحسنة والتي تعطي إنتاجا عاليا سواء القمح، أو الشعير أو البيقيا.
- حاول زراعة الأصناف التي يمكن إدخال التصنيع عليها مثل البيقيا (يوفال) الممكن تصنيعها بالات.
- لزيادة الإنتاج حاول تسميد المحاصيل بالأسمدة النيتروجينية بمعدل 10-15 كغم سلفات امونياك للدونم الواحد أو غيرها.
- من الأفضل استخدام مبيدات الأعشاب بين المحاصيل الحقلية وذلك للتقليل من

الاعتماد على الأيدي العاملة وذلك لصعوبة دخول العمال.

لمزارع أشجار الحمضيات

- إن العناية بأشجار الحمضيات من تقليم ورش وتسميد وري، تؤدي في النهاية الـى ربح للمزارع اذا اتبع الطرق الصحيحة، وخصوصا في عملية الري. اذ من المفـروض ان تـبدأ عملـية الري من 15 نيسان بمعدل 100 لتر لكل شجرة كل أسـبوعين، تستمر حتى 6/15، ويكون الري بعدها كل أسبوع بنفس المعدل حتى 9/15 ومن ثم كل أسبوعين.
- لا بـدّ من رش الحمضيات للتخلص من العناكب البيضاء والحشرات القشرية وذلك بمعدل مرتين في العام رشاً وقائياً وتكون الرشة الأولى في منتصف حزيران والثانية في منتصف آب.
- عزيزي المزارع عليك أن تسمّد الأرض على ثلاث دفعات بتاريخ 5/1، و15 /6، و8/15 وذلك باستعمال سماد رأسي ثلاثي نيتروجين، فسفور وبوتاس (14–7 –28) بمعدل 1 كغم لكل شجرة. وكذلك 1 كغم سماد 5–12–15 كسماد أساسي في بداية شهر شباط.

لمزارع الزيتون

- حـاول أخـي المزارع التقليم بعد سقوط 100ملم مطر، والرش لمرض عين الطاووس اذا كان موجوداً، وكذلك التسميد ان أمكن من بداية شهر شباط باستخدام سماد 10-5–15 بمعدل 1كغم لكل شجرة.
- انتـبه إلى وجود ذبابة ثمار الزيتون وذلك عن طريق تعليق المصايد الجاذبة لهذه الذبابة لإنتاج زيت بنوعية جيدة وقابل للتصدير.
- انتبه لتعليمات وزارة الزراعة بخصوص مواعيد قطف الزيتون، حيث يُراعى مواعيد النضج حسب المناطق، كما يجب عدم استخدام العصي في القطف، ويفضل اسـتخدام العبوات البلاستيكية ذات التهوية والمخصصة لثمار الزيتون، إضافة إلى عدم تكديس الثمار المقطوفة لفترة طويلة.

كيف تسوق إنتاجك

مـن اجـل الحـصول علـى دخل مناسب وأرباح للمزارع حاول أخي المزارع إتباع الخطوات التالية:

- استخدم العبوات أو الصناديق المطلوبة في السوق الخارجية لأن هناك إمكانية للتسويق في الخارج.
- حاول أن يكون هناك تصنيف وتدريج لمنتوجاتك.
- إن أمكن ضع ملصق على الصناديق حتى يمكن ان تأخذ لك اسماً في السوق.
- إن أمكن استخدم ثلاجات لحفظ المنتوج لفترات قصيرة.
- حاول قدر الإمكان الانتباه إلى فترة الأمان للمبيدات التي استخدمتها.

أخي المزارع

تذكر دائماً المثل القائل: ***(أكلت يوم أكل الثور الأبيض).***

بادر إلى العمل على تشكيل جسم تعاوني يعمل بشكل جماعي لدراسة ومعاجلة القضايا المـستعجلة وإيصالها إلى أصحاب القرار، وتوفير سبل الدعم للمزارعين حتى يتمكنوا مـن الاسـتمرار والثـبات في أرضهم. وكذلك للتفاوض الجماعي عند اللزوم لشراء مستلزمات الإنتاج أو توريد المحصول إلى سوق الجملة.

أخيرا يتطلب النجاح في الزراعة القدرة على التحول من نمط زراعي إلى أخر، والتكييف حسب حاجة السوق، وهذه الميزة تميز المزارع الفلسطيني المتعلم، فحاول ان تثقف نفسك بمهارات الإنتاج، واطلب الإرشاد والنصح من المؤسسات الحكومية الأهلية ذات العلاقة وبخاصة مراكز الإرشاد الزراعي.